وزارة التعليم العالي و البحث العلمـــــي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية الآداب و اللّغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر
تقديم الطالبة: العربي حدة
ميدان: اللغة و الأدب العربي
شعبة: دراسات أدبية
تخصص: أدب عربي قديم

الأبعاد الحجاجية في أدب المناظرة

دراسة تداولية في نقائض جرير والفرزدق أنموذجا

تحت إشراف الأستاذ:
- بوقرين أبو بكر

أعضاء اللجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الدرجة	الصفة
د.كويسي عيسى	أ. مساعد : أ	رئيس اللجنة
د. بوقرين أبو بكر	أ. محاضر: أ	مشرفا
د. لخضاري	أ. محاضر : ب	مناقشا

السنة الجامعية : 1438ه-1439ه/2017 م – 2018 م

كلمة شكر وتقدير

إنّ أوّل ما أبدأ به هو أنْ أشكر الله عّز وجّل و أحمده على الصّحة و العافية التي رافقتني طوال عملي هذا المتواضع .

فأدم يا ربي الصّحة و العافية على جميع المؤمنين .

كما أتقدّم بجزيل الشّكر و التّقدير للأستاذ و الدكتور الفاضل :بوقرين أبو بكر حفظه الله ، الذّي أشْرف على هذا العمل ،و لم يبْخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيّمة و انتقاداته الموضوعيّة خلال فترة عملي معه.

و أشكر كذلك جزيل الشّكر أساتذة قسم اللّغة العربيّة و آدابها.

إهـداء

اللهم لك الحمد حتى ترضى ،و لك الحمد إذا رضيت ،و لك الحمد بعد الرضا و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم عدد خلقه و رضا نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته .

إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني ،و بأيدي الآلام ربتني و بعيون الأتعاب رعتني و بصدر المشتاق حملتني و بجانبها غمرتني .

إلى من قدستها الأديان و المعتقدات إلى من الجنة تحت أقدامها إلى أغلى إنسانة في الكون و أجمل ابتسامة في الحياة .

إليك أمي الحبيبة أطال الله في عمرك .

إلى من الذي حملت اسمه بكل افتخار ...و من كلله الله الهيبة و الوقار إلى الذي عمل على جعل كل صعب سهل و كل مستحيل ممكن ، إلى الذي تحمل الصعاب من أجلنا و علمنا مبادئ الأخلاق ، إلى رمز التحدي و الصبر ، أبي الغالي حفظه الله .

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي : عمارة ، مسعود ، وليد ، آمال ، أحلام ، فاطمة ، شيماء ، محمد ، رياض ، و إلى زوجة أخي فضيلة إلى رزيقة ، جميلة ، زعرة ، نورة ، مفيدة ،و وردة و نادية إلى روح أختي الغالية "عائشة " "بسمة" رحمها الله و إلى روح الغالية البهجة رحمها الله .

إلى كل الصديقات : فاطمة ، خيرة ، سهام ، فتيحة ، حبيبة ،عائشة و إلى حفيظة شيبي و حليمة تمزور و فاطمة بن شبيرة و خيرة تمير ، عائشة مختاري ، حدة خيش و إلى كل واحدة لم تسعها ورقتي فإن قلبي يسع جميع الأحبة و شكرا .

حدة

مقدمة

مقدمة :

تُعد المناظرة من الأنْواع الأدبيّة التّي قلمَّا درسها الباحثون المعاصرون على الرُّغم من أنَّها تُشكّل نوْعًا بارزًا في قائمة الأنْواع الأدبيَّة التّي كانتْ تَصُوغ محتويات كُتب الأدب العربي الإسْلامي القديم.

ويجب الإقْرار بأنَّ الشّعر العربي كان يمثّل تراث الثَّقافة والتَّاريخ ،كما يُعتبر المجال الذّي مارس فيه الضَّمير الجماعي عند العرب الجاهليّين نشاطهم ،واسْتقرَّ هذا في القرن الأوّل للهجرة ,حيث كان الشّعر في خدمة علماء اللُّغة والنَّحو أداةً لغويةً قادرةً على الردّ على حاجات العلوم الدينيَّة وما يتفرَّعُ عنْها.

والمناظرة نوع أدبي منْ أنْواع الخطاب الاحْتجَاجي الذّي تنْتَمي إلَيْه المناظرة، حيْث اهْتَمُوا بالجانب البَلَاغي والموضوعاتي .وتَنَاوَلْت هذه الموضوعات كأغْراض لاَ كاسْتراتجيَات خطَابيّة افْتَرَضَتْهَا السّيَاقَات الخارجيّة منْ جهة و الإطار العام لها منْ جهة أخرى لذَلك جاء اهتمامي بدراسة هذه النّصوص محاولة في ذلك الكشْف عن الأبعاد الحجاجية التي يمكن النَّظُر إليْها من خلال النَّقائض.

وباعتبار أنَّ النَّقائض مناظرات شعريّة حاولتُ أنْ أُثير الإشْكاليَّة التَّالية :هلْ تتوفَّر في النَّقائض كلّ شروط المناظرة؟.و فيما تتجلَّى أبعادها الحجاجية ؟ووسمت بحثي بعنوان "الأبعاد الحجاجيّة في أدب المناظرة النّقائض نموذجا" وذلك من خلال نَقيضَتَيْن إحداهما لجرير و الأخرى للفرزدق.

إنَّ الأرْضيّة التّي اعْتمدتها في تحليل هذين النَّصين ،هي البَحْثُ عن الأبعاد الحجاجية الموجودة في القصيدتين المعنونتين "بسم ناقع" لجرير ،وقصيدة و"الذي سمك السَّماء"للفرزدق معتمدة في ذلك على القوانين التّداولية التّي طبّقها الدُّكتور طه عبد الرَّحمان ،وذلك باعتبارها نصوصًا فنّية تقوم في بنائها على لغة ايجابية تلميحيَّة وليْسَتْ تقْريريَّة.

إنَّ الهدف من هذه التساؤلات وهذه الدّراسة هو الكشْف عن نوعيّة العلاقات الحوارية بين الشَّاعرين وكذلك الكشف عن الأبعاد الحجاجية ا لمستعملة منْ قبل كلّ شاعر لتدعيم قضيّته وتفنيد قضيَّة خصمه.

ولقد اتبعت المنهج الوصفي لملائمة هذه الدراسة وذلك من أجل المساهمة في إخراج النَّقائض منَ الدّراسات التَّاريخيَّة والموضوعاتيَّة إلى دراستها دراسة تحليَّلية. وتستنتاولها من نظرة حجاجية باعْتبار النَّقائض تفاعلاً خطابيًا قائما على الادعاء والاعتراض، معتمدة في الدرجة الأولى وعلى جهود الباحث الفيلسوف طه عبد الرّحمان الذي حاول أنْ يُؤسّس لمنهج كان سائدا في الثَّقافة العربيَّة الإسْلاميَّة منذ القديم وهو منهج المناظرة.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر التراثية وعلى رأسها مدوّنتي الشاعرين وأخرى قيّمة لها علاقة مباشرة بالبحث ومراجع أهمها:"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" وكتاب"أصول الحوار وتجديد علم الكلام" للفيلسوف طه عبد الرحمان .

وبناءا على ذلك قسّمْتُ بحثي إلى فصلين بعد المقدّمة والمدخل.

تحدثت في المدخل عن مفهوم الحجاج عند العرب والغرب وقضاياه وكيف يضبط النص الحجاجي ، وبعدها عرجت إلى الفصل الأول المعنون بالمناظرة مفهومها،نشأتها،وضوابطها.

قمت بتعريف المناظرة لغة واصطلاحا ،كما تكلمت عن نشأتها وكيف كانت المناظرة ،أهي نوع أدبي، أم شكل من أشكال الخطاب الحجاجي ،أم منهج، أم علم ؟.ثم وضَّحْتُ شروطها وأخلاقياتها باعتبارها منهجا كما أسَّس لها طه عبد الرحمن.

أما الفصل الثاني الذي عنوانه :الأبعاد الحجاجية في نقائض جرير و الفرزدق

فقد حاولت فيه الكشف عن الأبعاد الحجاجية من خلال دراسة الآليات الحجاجية الموظّفة في النّصين، ويظهر ذلك منْ خلال عمليتي الادعاء والاعتراض ،اللّذين عنونتهما بآليات الادعاء وآليات الاعتراض ثم أدرجت الإستراتيجية التّلميحية باعتبارها استراتيجية من استراتيجيات هذين الخطابين، إضافة إلى كونها من الآليات الحجاجية الاقناعية ،فهي تعكس الخصوصية التخييليّة للنّص الشّعري ،وذلك من خلال عنصرين هما العنصر الخاص بالاستعارة الحجاجية ودورها الحجاجي في النّقائض.والتّشبيه ، وختمته بخاتمة إضافة إلى ذلك قائمة المصادر و المراجع وفهرس .

ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا في طريق هذا البحث نذكر مايلي:صعوبة التحصل على المراجع ولا سيما المتخصّصة كون الموضوع قائما على دراسة تحليلية .

وأملنا كبير بأن يكون هذا البحث نافذة يُطّل منها دارسو التُّراث العربي القديم على نحو جديد يعينهم على كشف جوانب كثيرة من تراثنا وتعميق نظرنا في خصائصه .

مدخل

1/ مفهوم الحجاج معجميا واصطلاحيا :

إن الحجاج مصطلح كأي مصطلح مبثوث في بطون أمهات الكتب اللغوية ، يراد به إقناع المتلقي ولمعرفة مدلول المصطلحلابد من المرور على مفهومه المعجمي والاصطلاحيوذلك من خلال تقصي مساره التاريخي ، والوقوف عند أشهر أعلامه.

أ- مفهوم الحجاج معجميا :

من بين الكتب اللغوية التي عرضت مفهومه نذكر مجموعة منها مع أبرز مؤلفيها ، ومن بين هذه الكتب أو الأعلام نذكر منهم:

1. **الحجاج عند بن منظور** : نجد في معجمه "لسان العرب" مادة "حَجَجَ" بأنّ الحجُّ القصْدُ ، حجَّ إلينا فلان أيْ قَدم ، وحجه يحجه حجا : قصده ، و حججت فلانا واعتمدته أي قصدته ، ورجل محجوج أي مقصود.[1]

كما ورد في موضع آخر من اللسان والحجة البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج أي الجدل و التحاج : التخاصم وجمع الحجة حجج وحجاج وفي الحديث "فحج آدم موسى أي غلبه حجة".[2]

2. **الحجاج عند ابن فارس** :

ذكر في معجمه "مقاييس اللغة" في مادة "حج" الحاء والجيم أصول أربعة، فالأول قصد ،وكل قصد حج والأصل الآخر الحجة وهي السنة وقد يمكن أن يجمع هذا الأصل الأول لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة ، فكان العام سمي بما فيه من الحج حجة والأصل الثالث "الحجاج" وهو العظم المستدير حول العين والأصل الرابع الحَجْحَجَةُ "النكوص يقال حملوا علينا ثم حَجْحَجُوا".[3]

وبناءا على ما ورد في المعجمين نستنتج أن للحجاج له معان لغوية عديدة دارت بين القصد والجدل والنكوص والظفر والخصام والبراهين وغيرها إلا أن تعدد معانيه لا يعني أبدا التباين التام ، وذلك لوجود وجه جامع

---

[1] ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، بيروت : دار صادر ، ج2 ، مادة "حجج" ، ص226.

[2] المرجع نفسه ج 2،ص228.

[3] ابن فارس ، أبو الحسن أحمد ، مقاييس اللغة.تح:عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1399هـ - 1979م) ج2 مادة "حج" ص29.31.

بينهما فالحجاج هو عملية جدلية تكون بين طرفين أو أكثر في موضع نزاع أو خصومة بحيث يعتمد كل طرف إلى تقديم حجته وبراهينه الخاصة به.

ب- مفهوم الحجاج اصطلاحيا : لمعرفة الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الحجاج يجب أن نبحث في أعماق الكتب التراثية ، وذلك بدءا من ترعرعه داخل الفكر العربي إلى غاية تطوره في العصر الحديث.مرورا بالتعرف عليه في أحضان الفلسفة اليونانية.

1.الحجاج في البلاغة العربية القديمة :

إن الفكر العربي الأصيل قد تناول فنون الخطابة و البلاغة و كل ما يتعلق بهما من تقنياتو أساليب ووسائل حجاجية تساهم في خطبهم وأشعارهم ومناظراتهم كما تكلموا عن آداب الحوار والجدل والمناظرة فنجد من بين هذه الأعلام ، الجاحظ وابن وهب حازم القرطاجني... فسنحاول أن نعرض مصطلح الحجاج ومايتخلله من ثنايا مؤلفاتهم الشعرية والنثرية على السواء.

أ- الحجاج عند الجاحظ(ت 255هـ) : ورد الحجاج عند الجاحظ بمعنى البيان و الذي يعرفه قائلا : " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لكقناع المعنى ،وهتك الحجاب دون الضمير ،حتى يفضي السامع إلى حقيقته ،ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان ،ومن أي جنس كان الدليل ،لأن مدار الأمر والغايةالتي إليها يجري القائل و السامع ،إنما هو الفهم والإفهام ،فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]

فالبيان عند الجاحظ هو الكشف والإبانة عن المعنى وذلك لأجل بلوغ غايةإفهام السامع وإقناعه واستمالته فلذا على المتكلم أن يكون ملماو قادرا على معرفه البلاغة وهذا كما يقال :لكل مقام مقال.

ب- مدلول الحجاج عند ابن وهب : استخدم مصطلح الاحتجاج الذي اعتبره أحد فنون النثر وهذا لقوله : " إما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابةأو ترسلا أواحتجاجا أو حديثا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه" في الاحتجاج عنده هو نوع من أنواع النثر شأنه في ذلك شأن الخطابة والرسائل والأحاديث وما إلى ذلك من أصناف النثر المختلفة فهو بهذا يساوي بين الخطابة والاحتجاج."[2]باعتبارهما جنسين نثريين إلاأنه لكل منهما موضعه الذي يستخدم فيه " فالخطب تستعمل في إصلاح ذات البين وإطفاء نار الحرب،وحمالةالدماء ،وتشيدللملك والتأكيد للعهد وفي عقد الأملاك وفي الدعاء إلى الله عز وجل، وفي الإشارة بالمناقب ولكل ما أريد ذكره ونشره

[1] الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتين ط7 ، تح،عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي (1418هـ-1998م) ج1 ، ص88

[2] ابن وهب الكاتب ، ابو الحسين اسحاق ، البرهان في وجوه البيان ، تح محمد شرف عابدين ، مصر ، الرسالة ص150.

وشهرته في الناس ،وفي الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف وذكر الفتوح وفي الاعتذارات والمعاتبات ،وغير ذلك مما يجري في الرسائل والمكتبات"[1]

كما يجعل بن وهب الاحتجاج من باب الجدل فيقول " فأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد بهما إقامة الحجه فيمااختلف فيه اعتقاد المتجادلين ،ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات وفي التسول والاعتذارات ويدخل في النثر"[2]وخلاصةما قاله أن الاحتجاج هو بمثابة وسيلة من الوسائل التي تستخدمفي الجدل فهو يجعل الجدل أعم من الاحتجاج ،إلا أنه يدخل في الشعر والنثر معا في حين أن الاحتجاج لا يكون إلا في النثر فقط.

جـــ – مدلول الحجاج عند حازم القرطاجني : يعتبر حازم القرطاجني مصطلح الإقناع عمادا للخطابة في مقابل التخييل الذي هو عماد الشعر واعتبر كلا من الخطابةوالشعرصناعتين تندرجان تحت علم البلاغة فيقول في هذا " لما كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة ،وكان الشعر والخطابة يشتركان في ماده المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع ،وكان لكلتيهما أن يتخيل وأن تقنع في شيء من الموجودات الممكن أن تحيط بها علم إنساني وكان القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتماده"[3] ، ومعنى هذا الكلام أن الشعر مقصده حجاجي وذلكعن طريق التخييل بينما الخطابة تحققه عبر صورةالإقناع و هنا يمكن[4] الفرق بين الصناعتين (الخطابة والشعر) ،أما وجه الشبه بينهما فيكمن في المعاني و موقعها في النفوس فكلاهما يؤثر في السامع أما إيجابيا أو سلبا فالتخييل إذا عند القرطاجني هو وسيلة من وسائل التأثير التي يستخدمها في الشعر ،وخير دليل على ذلك هو قوله في تعريف ماهية الشعر بحيث يقول " الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل ذلك على طلبه أو الهرب منه بما يضمن من حسن تخييل له"[5].

---

[1] ابن وهب الكاتب ، ابو الحسين اسحاق ، البرهان في وجوه البيان، تح محمد شرف عابدين ، مصر ، الرسالة،ص150.

[2] المرجع نفسه، ص176.

[3] حازم القرطاجني ، أبو الحسن ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح: محمد ابن الخوجة ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، 2008م ص18و19.

[4] المرجع نفسه، ص63.

[5] حازم القرطاجني.ابوالحسن،منهاج البلغاءوسراج الأدباء ص 63

2.مفهوم الحجاج في الدراسات الغربية :

لقد كانت الفلسفة اليونانية سباقة في هذا المجال وخاصة عند أفلاطون و أرسطو وغيرهم وسنحاول أن نعرف الحجاج عند أفلاطون و أرسطو.

- مدلول الحجاج في البلاغة الأرسطيّة (Aristos 384-322 ق.م) : لقد ولع اليونانيُّون القدامى بدراسة فنون الكلام منْ بلاغة وخطاب وشعر ، و وضعوا لهم قواعد ومبادئ أصْبحت فيما بعد منهجا يهتدي به عند منْ جاء بعدهم منَ الباحثين اليونانيين والعرب على حد سواء ، وكان أرسطو أوَّل منْ حضَّر لهذه الفنون وأوَّل من كانت له الرّيادة في هذا المجال ، وخاصَّة في مجال الشّعر والخطابة ، حيث جعل الخطابة نوعاً منْ أنواع الجدل أوْ هي الجدل نفسه.[1]

وقد حدَّد العلاقة بينهما بعبارته الشَّهيرة "Antistrphose" وهي كلمة ترجمت ترجمات عدة ، يعتبر كثير منَ الدَّارسين المعاصرين أنَّ أفضلها وأدقُّها دلالة تلك التّي عبَّر عنها ابن رشد في تلخيصه لخطابة أرسطو بـــ "التَّناسب" حيث قال[2] "إنَّ صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل ، ذلك أنَّكليهما تؤمان غايةً واحدةً ، وهي مخاطبة الغير وكلاهما تتعاطى النَّظر في جميع الأشياء وإنما كان كذلك لأنَّه ليست واحدة منهما علما من العلوم مفردا بذاته ... فقد توجد جميع العلوم مشاركة لهما بنحو ما"[3] .

بمعنى أنَّ الخطابة و الجدل في نظر أرسطو تجمعهما علاقة تناسب في الهدف حيث أنَّ كلاً من الخطابة و الجدل يهدفان إلى مخاطبة الغير ذهنيا ووجدانيا لأجل بلوغ غاية التَّأثير والإقناع.[4]

كما انتقد أيضا إسهامات السُّفسطائيين الذين اعتمدوا في فلسفتهم على التَّمويه والحيل اللُّغوية والتَّلاعب بالألفاظ لغاية استهواء الغير وتغليط المفاهيم حسْب منفعة يراد بلوغها ، فقد ذكر في كتابه "الجدل" أنَّ للحجاج السُّفسطائي خمسة أهداف هي :

- التَّبكيت.
- الدَّفع في الخطأ.
- الدَّفع إلى مخالفة المشهور.
- استعمال صيغ لغوية غير معروفة.

---

[1] ينظر:أرسطو طاليس ، كتاب الخطابة ، ط2 تح : إبراهيم سلامة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1953م ، ص ص 22 ،23 .

[2] محمد الأمين الطلبة و محمد سالم ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ط1 بيروت ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، 2008 ،ص32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[4] ينظر: إلى بلاغة الإقناع في المناظرة ط1 ، الرباط ، المغرب ن دار الأمان (1434هـ - 2013م) ص46.

– دفع المجيب إلى الكلام الفارغ وذلك بحجة يكرر كلامه عديد المرّات.[1]

مدلول الحجاج عند أفلاطون (Aphlaton 427-347 ق.م) : إنَّ مشروع أفلاطون في الحجاج لا يمكن إدراكه إلاَّ في ضوء ما نعرفه عن القيم الجامعة لفلسفته ومنْ هذه القيم الحقّ ، الخير ، الجَمال ، فهو لم يعالج الحجاج بما هو صناعة قول بقدر ما نظر إليه بما هو صانع للإنسان والمجتمع ، وبالتَّالي كان يبحث في صلة هذا القول عن طريق تلك القيم التي ذكرها .[2]

ومعنى ذلك أنَّ أفلاطون لا يهمُّه بلاغة القول أوْ شكله اللُّغوي فهو لا يهتم ببنية القول في حد ذاتها ، كي يحكم على صحتّها أوْ خطئها ، بلْ يهمُّه ما يمكن أنْ يحقّقه ذلك القول منْ قيم إنسانية تفيد الإنسان بشكل خاصّ والمجتمع بشكل عامّ ، وهذا لأنَّ أفلاطون فلسفته قائمة على المثاليَّة المطلقة.

وما توصَّل إليه أفلاطون من مبادئه الفلسفية اعتبر القول السُّفسطائي قول أساسه الظَّن لا العلم ، بل حاول إثبات حقائق دون إثارة نقاش حولها فكان هدفه إقناع الغير معتمدا على ما يوافق اللذة أي لذة القائل لا لذّة الخير وبالتّالي فالحجاج عند السُّفسطائين حسب رأيه هو حجاج استهواء بالنّسبة للمقول إليه ولذّة نفع بالنّسبة للقائل.[3]

3.الحجاج في الفكر العربي الحديث :

لقد أولى العرب حديثاًاهتماماً خاصاً بالحجاج وأعطوه أهميّة فائقة وهذا ما نجده في مؤَّلفاتهم وما خلَّفوه منْ آثار ومنْ أبرز هؤلاء الباحثين سنختار منْ بينهم الباحث المغربيّ طه عبد الرحمان.

3-1- الحجاج عند طه عبد الرحمن :

لقد حاول الدكتور طه عبد الرحمان وضع نظريةللحجاج معتمدا فيها على أصول الفلسفة والمنطق نظرا لكونه أستاذًا للمنطق وفلسفة اللّغة ، مما جعل آراءه الحجاجية يطغى عليها الطَّابع الفلسفي، ويتجسَّد ذلك جليًّامن خلال كتابه " اللّسان والميزان أوْالتَّكوثر" ففي الباب الثَّاني من هْذا الكتاب و الذي يقع تحت عنوان " الخطاب والحجاج" يقول:"ذلك أنَّ الأصل في تكوثر الخطاب وصفاته الحجاجية،بناءاً على أنَّه لا خطاب بغير حجاج[4]

فالخطاب إذاً يحتوي على الفاعليّة القصديّة والفاعليّة النّفعية فهو يتقاطع مع الحجاج الذي يمثّل هاتين الفاعليتين فالمحاجج حينما يكون يلقي خطاباً ما فإنَّه يقصد الغير من أجل إقناعه وتحقيق غاية يرمي إليها من وراء

---

[1] ينظر: "محمد الأمين الطلبة و محمد السالم ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ص34.

[2] ينظر: "وصفي هدى" ، فن الحجاج والجدل ، القاهرة ، جامعة عين الشمس كلية الأندلس 2002 ، ص22.

[3] ينظر :"الريفي هشام" ، الحجاج عند أرسطو ، ضمن كتاب أهم.

[4] عبد الرحمن طه ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، 1998م ، ص213.

ذلك، ويرى الدكتور طه عبد الرحمان أن الخطاب ليس مجرد علاقه تخاطبيَّة بين طرفين أوْأكثر بل إنَّه إلى جانب احتوائه قصد التَّوجه إلى الغير وقصد إفهامه لأنَّه يحتوي قصدين معرفين آخرين هما قصدي الادعاء والاعتراض.

فأمَّا قصد الإدّعاء فمقتضاهأنَّ المنطوق به لا يكون خطاباً حتَّى يحصل منْاطق صريح الاعتقاد بما يقوله منْ نفسه ،و تمام الاستعداد لإقامة الدَّليل عليه عند الضَّرورة في ذلك[1].

ذلك لأنَّ الخلوّ عن الاعتقاد يجعل الناطق إمّا ناقلاً لقول غيره فلا يلزمه اعتقاده، وإمَّا كاذباً في قوله فيكون عابثاً باعتقاد غيره ،ولأنّ الخلود عن الاستعداد للتدّليل ، يجعل النّاطق إمّا متحكّما بقوله فلا يتوسّل إلاّ بسلطانٍ وإمَّا مؤمناً بقول غيره فلا يحتاج إلى برهان[2].

وأمَّا قصد الاعتراض فمقتضاه أنَّ المنطوق لا يكون خطاباً حقّاًحتَّى يكون للمنطوق حقّمطالبةالنَّاطق بالدَّليل على ما يدعيه، ذلك لأنَّ فقد المنطوق له لهذا الحقّ يجعلهإمَّا دائم التَّسليم بما يدَّعيه النَّاطق فلا سبيل إلى تمحيص دعاويه في مدار الكلام وعلى هذا فإنَّ المنطوق به في حضرِ الباحث لا يكون خطاباً حتَّى يتوفَّر فيه قصد الادعاء المتمثل في ادعاء المتكلم لدعواه مما يحاول المتلقي مستدلا بحجج وبراهين تدعمهما ويثبت اعتقاده به قصد الاعتراض الخاص بالمتّلقي الذي يحق له الاعتراض على الدَّعاوي المطروحة عليه والمطالبة بالأدلّة التّي تثبّتها، ولذا فحدالحجاج عنده " إنَّه كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها".

كما يجعل طه عبد الرحمان للحجاج ثلاثةأصناف وهي:[3]

3-2 أنواع الحجاج عند طه عبد الرحمن :

أ- الحجاج التّجديدي : وهو حجاج شكلي لا يهتمُّ بمضمون الدّعوى ولا بمقامها وهو شبيه بالمنطق الصّوري الأرسطي الذي يرُكّز اهتمامه فقط على التَّوافق بين المقدِّمات و النَّتائج.

ب- الحجاج التَّوجيهِي : هوأنْ يُوجّه المتكلم للمتلقي مجموعة من الأدلَّة والحجج لكي يقنعه بدعواه.

ج- الحجاج التَّقويمي : أيْ أنَّ المستدل لابدَّ أنْ ينقد نفسه قبل أنْ ينقده غيره ،وذلك يجعل ذاته ذاتين ذاتًا تعرض الدعوى وتبني الأدلَّة، وذاتاً تعترض على الدَّعوى و تنتقد ،وبانتقادها هذا تكمل الذات الأولى من تقويم وتعديل الأدلة وهو ما يسمى بالحوار الداخلي.

---

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص ص220و222.

[2] ينظر:طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص225.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص226.

3-3 خصائص النص الحجاجي :

يمكن تمييز النَّص الحجاجي من غيره بعدَّةِ خصائصٍ وضوابطٍ منها :

- أنْ يكون الحجاج ضمن إطار من الثَّوابت مثْل ثوابت دينية وعرفية ،وليس كلَّ شيءٍ قابلٍ للحجاج.
- أنْ تكون دلالة الألفاظ محدَّدة والمرجع الذي يحيل إليه محدَّدًا.
- أنْ لا يقع المرسل في التَّناقض في قوله أوْ فعله ويجب أنْ يكون الحجاج موافقًا لما يقبله العقل وإلَّابدا زيف الخطاب ووهن الحجّة.
- أن يكون الحجاج جامعًا مشتركًا بين المتحاجين لكي يحصل توافق بينهما في إمكانيَّة قبول الحجة أوْ رفضها.
- ضرورة خُلوّ الاحتجاج منَ الإبهام والمغالطة والابتعاد عنهما.
- اِمتلاك المرسل لثقافة واسعةوذلك بقدر ما يملك (المرسل إليه) منْ ثقافة ما يمتلك منْ حججٍ.وهذه الضّوابط نجدها تتوافق مع خطاب النّقائض ،وذلك لأنّ الشاعران لهما نفس الملكة الشّعرية وكلٌّ واحد يقدِّم حجَّته لخصمه.

وبما أن الاحتجاج كما اعتبره العلماء هو باب من أبواب المحاجة والمجادلة فهو يدور بين شخصين أو أكثر وهذا ما نجده في المناظرة فهي تدور بين شخصين وجب على كل واحد منهما الإئتيان بالحجة .فالمناظرة هي الجدل والمحاجة وهذا بتوفر شروطها ،وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الأول.

الفصل الأول:

المناظرة مفهومها ونشأتها وضوابطها.

تمهيد.

المبحث الأول : المناظرة و التداولية

* مفهوم المناظرة لغة.

* مفهوم المناظرة اصطلاحا

* نشأة المناظرة.

* شروط المناظرة.

* أخلاقيات المناظرة.

* المناظرة كمنهج تداولي عند طه عبد الرحمان.

المبحث الثاني: النقائض وخصائصها الحجاجية

*مفهوم النقائض

*نشوء النقائض

*أوجه النقائض

*خصائص النقائض

تمهيد :

تحتلُّ المناظرة مكانةً هامّةً في الكتب الأدبيّة القديمةِ ،ويعود ظُهور هذا النَّوع إلى بداية القرن الأوّل للهجرة ، وتنتمي المناظرة إلى الأدب الرَّسمي ،ممّا يجعلها نوعًا يرتبط بالطَّبقة الخاصَّة في المجتمع وهي ليست نوعًا تقْليديًّا كالمديحِ مثلًا أوْ المقامة ، وهي ليست من الأدب الابداعي بالمعنى الخاصِّ للكلمة ،وإنما تُشكِّل جُزْءًا منَ الخطاب الاحتجاجي فهي تعتمد في ولادتها على المتحاوريْن اللَّذين يتشاركان فيها ، ولا يعود الفضل في إنشاءها إلى شخص واحد هو الكاتب كما هو الحال في الأنواع الشعرية مثلا[1] ، وللتعرف على المناظرة وعلى آدابها وشروطها يجب علينا أنْ نعرج على مفهوم المناظرة لغويًّا واصطلاحيًّا وذِكر شروطها وآدابها إلخ... وكيف جعلها الدكتور عبد الرحمن منهجا؟

إنَّ فقدان اللغة العربية لمعجم تاريخي يجعل منَ الصَّعب تتبُّع التَّطور الدَّلالي لكلمة "**مناظرة**"بالإضافة إلى المعاني التي تشكلُّ ما يمكن تسميته بالمفهوم النَّظري، هناك الدَّلالة العملية للكلمة وإذا كان المفهوم النظري يقوم على المعنى اللغوي ،فإنّ المفهوم العملي يقوم على معنى الكلمة التي كانت سائدةً عند العرب المسلمين،فإنّنا سنحاول تتبُّع مسار مفهومها اللُّغوي والاصطلاحي من خلال أمَّهات الكتب.

[1] حسين الصديق ، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ،مكتبة لبنان ،1ط،2000،ص298.

المبحث الأول : المناظرة والتداولية

1- مفهوم المناظرة

أ. تعريف المناظرة لغة:

بالرُّغم منْ توفُّر مصادر الأدب العربي عمومًا والمعاجم اللُّغوية والمؤلّفات المخصّصة لمعاني المصطلحات فإنّ هذه الكلمة تهمل إهمالًا تامًّا، وذلك على المستويين المعجمي والدّلالي، هذا على الأقلّ ما نلاحظه في كتب قبل القرن الخامس الهجري مثل "الصّحاح" للجوهري "وإحصاء العلوم" للفرابي.

كلمة "**مناظرة**"مشتقّة من فعل "**نَاظَرَ**" المؤلّفة منْ أربعةِ حروف بزيادة حرف على الأصل الثّلاثي (**نظر**) وفي علم الصّرف العربي نجد أنّ الصّيغة (**فاعل**) تعني وجود شخصين يشتركان معًا في أداءِ عمل واحد في الوقت نفسه، وكذلك الفعل (**ناظر = فاعل**) يعني أنّ شخصين ينظرُ أحدهما إلى الآخر في وقتٍ واحدٍ، أمّا كلمة **تَنَاظَرَ = تفاعل** فإذا أخذناها بهذا المنظور فإنها تدلُّ على وقوف شخصٍ واحدٍ أمام الآخر.

فهنا كلمة المناظرة لا تعني أو لا تعطي أبدًا معنى المجادلة أوْ البحث عن طريق البراهين والاحتجاجات.[1]

المناظرة عند الزّمخشري: وهو أوّل من قدّم تعريفا للكلمة يقترب إلى ماجاء به ابن منظور في لسان العرب بهذا النحو "**أن تُناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه...**".

وهو أوّل معجم يذكر كلمة التّناظر وهو التّراوض في الأمر فهو يقول:

المناظرة أنْ تناظر أخاك في أمرٍ إذا نظرتُما فيه معًا كيف تأْتِيانه... والتّنَاظُرُ يُسَاوي التّراوض في الأمْرِ، ونظيرك الذي يُراوضك، وتناظره..... وناظره ُفي المناظرة.... نَاظرْتُ فلانًا أيْ صرت له في المخاطبة".[2]

---

[1] ينظر : حسين الصدّيق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، مكتبة لبنان، ط1، 2000، ص ص 5، 7-58.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج5، ص ص217-219.

إذا كان هذا التّعريف يركّز على جانب التّقابل والتّبادل الخطابي بين المتخاطبين فإنّ التّعريف الذي ورد في: **معجم الوسيط** يفوقه درجة حيث يأخذ إلى جانب ذلك المحاجّة والمجادلة كعنصرين أساسين في المناظرة يقول :**إبراهيم أنيس وزملاءه**، "**ناظر فلانا**" صار نظيرا له وباحثه وباراه في المحاجّة".

تناظر القوم نظرا بعضهم إلى بعض و **تناظر القوم في الأمر**: تجادلوا وتناظروا....**والمناظر** المجادل المحّاج".[1]

ب. مفهوم المناظرة اصطلاحيا:

يرى **جبّور عبد النّور** في كلمة **المناظرة** التي تدّل على صيغتها الصرفية على (**المفاعلة**) فهو نظر إليها منْ عدَّة زوايا، مع أنّ مصدر الاستقراء واحد وهو التراث العربي الإسلامي فهناك منْ يرى أنها "**شكل أوْ وعاء لموضوع يقع الجدل أوْ الخلاف حوله وهناك منْ يرى أنّها نوع آخر منَ المحاضرة يشترك فيها اثنان أوْ أكثر، أوْ هي نوع منْ الأنواع الأدبيّة الأخرى وآخرون يعتبرونها منْهجًا حجاجيًّا تارةً وعلمًا تارةً أخرى.**[2]

ومن القائلين بالرّأي الأوّل الباحث **جبّور عبد النّور** في معجمه الأدبي، وهو التّعريف الأقرب، فالمناظرة عنده "**نوع من المحاضرة يشترك فيها اثنان أو أكثر، ويتخذ كل منهماموقفا معينا يدافع عنه بالأدلة والبراهين وذلك من خلال أمرين واضحين تأييدا لرأيه أو تخطئة رأي الفريق الآخر**".[3]

أمّا الباحث **حسين الصدّيق** فقد أشار في كتابه **المناظرة في الأدب العربي الإسلامي** إلى أن المناظرة كشكل من أشكال الخطاب الاحتجاجي وبينها كنوع أدبي، وهي حوار يدور بين شخصين واقعيين هدفهما اكتساب تأييد السامع لفرضية ما ، وهي نوع أدبي عندما تتخذ مكانتها بين الأنواع الأدبية الأخرى في كتب الأدب ، و شكل من أشكال التّفكير و خطاب اجتماعي يعكس الواقع الاجتماعي والثّقافي للعصر.[4]

---

[1] إبراهيم أنيس وزملاؤه، المعجم الوسيط، ط2، ج2، دار المعارف، مصر 1973، ص932.

[2] جبّور عبد النّور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم الملايين، بيروت، 1984، ص266.

[3] المرجع نفسه، ص267.

[4] ينظر : حسين الصديق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ، ص64..

أمّا منْ ناحية **الأسلوب** ينظر الدكتور حسين الصّديق بأنّ المناظرة"**هي حديث يدور بين اثنين يعتمد فيه على قوّة الحجّة والإقناع، وليس على جمال الأسلوب وقوّة اللُّغة كما الحال في الأنواع الشّعرية**".[1]

أمّا القائل بأنّ المناظرة منهجا تارةً وعلمًا تارةً أخرى فهو الباحث **طه عبد الرّحمان** الذي يرى أنّ التراث الإسلامي في جميع مجالاته طبّق عليها منهج المناظرة حيث ظهرت صنوف من الخطابات تقرأ بالمناظرة كمنهجٍ فكرٍي مثل "خطاب الرّد" و "خطابات النقائض"[2].

وأمّا كونها علما فقد صنّفها ضمن علوم إسلامية مختلفة منها:[3] علم الأصول، علم الكلام، وعلم الصرف وعلم اللغة.

2- نشأة المناظرة:

كانت مجالس الجدل والمناظرة من أبرز الظّواهر في العصر الأموي وكانت هذه المجالس تعقد في الغالب في المساجد وقصور الخلفاء والوزراء، وبيوت العلماء، وغدت شغل الناس الشّاغل على اختلاف عقائدهم ومنازعهم خاصة تلك التي كانت تعقد في المساجد وحلقات المتّكلمين التي تجذب المثقّفين، والدّارسين وتستحوذ على اهتمام الجماهير لما كان يجري فيها من حوار ونقاش ساخن بين المعتزلة وأصحاب النحل.[4]

وإذا قلنا: أنّ الفضل في إيجاد الجدل والمناظرة يعود إلى المتكلّمين والمعتزلة، فإنّ الأساليب العربية قبل المعتزلة كانت تتّسم بالبساطة، والدخول إلى الغرض مباشرة، وعرض الأفكار البديهيّة، حسبما تسمح ثقافة الخطيب أوْ الكاتب إذن فالأساليب كانت أقرب إلى الطّابع الخطابي منها إلى الجدلي ، فلمّا ظهر المعتزلة وجدوا أنّ الجدل

---

[1] حسين الصديق ، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ، ص85.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط،2000، ص69.

[3] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي المغرب، 2005، ص241.

[4] ينظر : محمد عبد الغني الشيخ، النثر الفني في العصر العباسي الأول ،اتجاهاته وتطوره، ، ج1،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983، ص81.

والمناظرة أنسب الأساليب وأقرب الطرق للوصول إلى أهدافهم في نشر وإقناع طالب الحق، وإقحام الخصم وإلزامه الحجّة بالدّليل والبرهان وهم بذلك وضعوا قواعد علم البحث والمناظرة وأصولها التّي ينبغي على المتناظرين مراعاتها.[1]

وهكذا صارت المناظرات ظاهرة أدبية وفنا محببا إلى العلماء يلجأون إليها عند الخصومة ،أو لشرح آرائهم وكتب التاريخ والأدب حافلة بألوان من هذه المناظرات، ولا يخفى ما في الحوار منْ حيويّة وحركة تجعله أقدر على الإقناع أوْ إظهار العجز، وعلى اجتذاب السّامعين وإثارة العجب، وذلك بعد أنْ أصبحت المناظرات علمًا له قواعده وأسسه وأصوله وشروطه وذلك بفضل علماء الكلام وخاصّةً المعتزلة منهم، حيث كان اعتمادهم على المناظرين أكثر منْ اعتمادهم على غيرهم، بحيث أعانتهم ثقافتهم الواسعة المتشعّبة المصطبغة بالفلسفة اليونانية المتعمقة في فهم روح الإسلام وأصوله وأهدافه على ابتكار أشكال التعبير ووسائل لعرض أفكارهم وأداء المعاني.[2]

فالمناظرة يجب أنْ تدور بين شخصين على الأقل بحيث يسعى كلٌّ منهما إلى إسقاط فرضية الخصم عن طريق إدحاض أدلّته وإثبات فرضيته والدّفاع عنها بإقامة الدّليل والبرهان ومنْ أجل نجاح هذه المناظرة يجب أنْ تتّحلى بشروط وأخلاقيات يتقيد بها المتناظرون .

3- شروط المناظرة و أخلاقياتها:

3-1- شروط المناظرة

- لابد من جانبين.
- لابد لها من دعوى.
- لابد لها من مآل يكون يعجز أحد الطرفين.
- لكل من الجانبين آداب ووظائف.

3-2- أخلاقياتها: وهي كالتالي:

- أنْ يتقارب المتناظران مكانة ومعرفة.
- أنْ يتداول المتناظران الحوار وأن يمهل أحدهما الآخر حتى يستوفي مسألته ويفهم عليه قوله وأن يتمتّع المتناظران بقوانين التّهذيب، بعدم إساءة أحدهما للآخر بالقول أو الفعل.

---

[1] محمد عبد الغني الشيخ، النثر الفني في العصر العباسي الأول ،اتجاهاته وتطوره، ص83.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،ص69

- أنْ يتعاونا على إظهار الحق والاعتراف به.
- وأنْ يتجنّب المناظر محاورة من ليس بمذهبه إلّا المضادّة.[1]

4- آداب المناظرة:

منْ خلال شروط وأخلاقيات المناظرة التي عرضناها سابقا فإنّنا نستطيع أنْ نستنتج بعض الآداب التي وضعها **الراغب الاصفهاني** (**503 ه**) نصا يجمع شروطا وآدابا أخرى للمناظرة ورد فيه :"**اجتمع متكلّمان فقال أحدهما: هل لك في المناظرة؟ فقال على شرائط: ألّا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولاتحكم، ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعل الدّعوى دليلاً ويجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلّا جوزّت لي تأويل مثلها على مذهبي ،وعلى أنْ تؤثر التصادق ،وتنقاد للتّعارف ،وعلى أنّ كلامنا يبني مناظرته على الحقّ والرشد غايته.**" [1]

من بعض الآداب التي عرضها الدكتور حسين الصدّيق في كتابه "**المناظرة في الأدب العربي الإسلامي**"ومن هذه الآداب نذكر ما يلي:

- لا يجوز للمتناظرين رفع الصوت في أثناء المناظرة.
- يجب أن يسود المناظرة الهدوء والنّظام ويجب استبعاد الفوضى النّاتجة عن اشتراك كل الحاضرين في الحديث.
- يجب تجنّب المناظرة للمناظرة، لأنّ ذلك يؤدّي إلى الجدل والشغب اللذين يفقدان المناظرة إثرائها، ويحرفانها عن هدفها [2].

إن دراسة هذا النص جعلنا نلاحظ أن الشّروط المعروضة تتّعلق بالعلاقات الخارجية للمناظرة وبشكل أكثر دقّة بتحديد علاقة كل من الخصمين بالآخر في أثناء المناظرة ،وهي لا تتحدّث عن الشّروط الدّاخلية التي يجب توّفرها في المناظرة من حيث طبيعة اللّغة المستخدمة، وطريقة عرض الأفكار، وقوّة الحجج، وتماسكها المنطقي.

---

[1] الراغب الأصفهاني ،محاضرات الأدباءومحاورات الشعراء ،ج1 ،ص78

[2] حسين الصديق ، مناظرات في الأدب العربي الإسلامي ،ص65.

وكما سبق عرفنا المناظرة بأنها حديث يدور بين إثنين أو أكثر وذلك كل واحد يعتمد على قوة حجته وإقناعي بها ضد خصمه وتأثير في المتلقي ومن بين هذه المناظرات الأدبية الحافلة بالأبعاد الحجاجية وجدناها في النقائض وبالأخص عند جرير والفرزدق .

5- المناظرة كمنهج تداولي لتحليل الخطاب عند طه عبد الرحمان:

أدرك الباحثون اللسانيون الدور الفعال الذي يلعبه المتكلّم والمخاطب في العمليّة التّخاطبيّة، رغم اهتمامهم الشديد بدراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها، وأدركوا أيضا أن اللّغة كمؤسسّة اجتماعية لا وجود لها خارج الكلام الذّي يتحقّق بالانجاز الفردي له، وربّما تركيز سوسير نفسه على دورة التّخاطب في دروسه اللّسانيّة لدليل على اعتماده على النّظرية التواصليّة في الخطاب، كإدراكه أن العلاقات اللسانيّة ليست الوحيدة التّي يستعملها الإنسان في هذه العمليّة.

ويرى أصحاب فلسفة اللغة من جهتهم، ضرورة الاهتمام باللّغة العادية المستعملة من قبل أشخاص عاديّين في سياقات ومواقف يوميّة مختلفة حيث يؤكّد **فيتغنشتاين** على ضرورة مراعاة نوع معيّن من اسْتخدام اللّغة عندما يرتبط بعضها ببعض حيث يقول :**"لا وجود كذلك للغة خاصة بالفرد "لغة خاصة" تترجم فيها بعد إلى لغة عموم، لأن اللغة تركيبة عمومية، فالمتكلّم يعني إتّباع قواعد، ويمكن لإتباع قاعدة أنْ يتمّ إلّا كنشاط عمومي، مراقب من خلال ممارسة التّواصل".**[1]

وذهب إلى أنّ المعنى ليس ثابتا وإنّما هو متعدّد ،فمعاني الكلمة أو الجملة تتعدّد بتعدّد سياقات اسْتخدامها وقد أدّى هذا الاهتمام باللّغة العادية إلى ظهور الدراسات التّداولية الحديثة، التي تجاوزت بمقارباتها الدّراسات اللّسانية البنيويّة، حيث تُعد التداولية استطالة لسانية أخرى للسانيّات التّلفظ التّي أنشأها بنفينست، إذْ إنّ التّميز الكبير لا يتمّ أبدا بين اللّغة والكلام ،ولكن بين الملفوظ الذّي يَقصد به ما يُقال والتّلفظ كفعل القول".[2]

كان البحث عن طريق لحل الأزمة العربيّة سواء في مجال الاصطلاح، أو في مجال التّنظير لاستقراء النّصوص العربية والتراثيّة منها والحديثة، ومن الأسباب التّي قوّت عزيمة بعض باحثينا في اسْتخدام بعض الآليّات والتّقنيات في مقاربة هذه النّصوص معتمدين في ذلك على التّراث العربي الإسلامي من جهة وما توّصلت إليْه الدّراسات التّداوليّة

---

[1] فرانسواز أرمينكو، المقابلة التداولية، تج، سعيد علوش، د ط، مركز الإهداء القومي، ص22.

[2]: ينظر:طه عبد الرحمان،تجديد المنهج في تقويم التراث ،ص238

الغربيّة الحديثة من جهة أخرى، والباحث **طه عبد الرحمان** من هؤلاء الذين حاولوا إحياء مجْد التّراث العربي القديم بما استحدثه من مصطلحات جديدة ودقيقة من حيث دلالتها على مقابلاتها في اللغات الأجنبيّة، واسْتحداث مناهج جديدة أخرى كمنهج المناظرة الذي كان يتّسم به التّراث العربي، والشّيء الملاحظ في أبحاثه أنّه لا يضع قانونا أو قاعدة إلاّ بناءا على نقائض سابقيه من الباحثين أوْ ما هو متداول في الثّقافات الأخرى.

انطلق هذا الباحث في بناء نظريّته حول الخطاب من مسلّمة أنّ الإنْسان حيوان عاقل وتميّزه بهذه الميزة جعلت من كلّ الأفعال التّي يؤدّيها أفْعالا مقصودة، يحاول من خلالها التّواصل مع الغير إذْ لا تواصل بين شخصين، إضافة إلى ذلك فإنّ التّواصل الإنساني ليس عملا عفويا، بل هو عمل مقصود يتمثّل هدفه في تغير ذهنيّة الغير والتّأثير فيه أوْ تغير ذهنيّة الذّات بسبب تأثير الغير عليها، ويكون ذلك بإتّباع طرق استدلاليّة مُقْنعة ويرى هذا المفكّر أنّ من العلوم المنقولة عن اليونان والتّي تم تقريبها من المجال التّداولي العربي الإسلامي.نذكر منها:

علم المنطق: وهو علم يقيني خاص بالنّظر في العلوم النّظرية المجرّدة وموضوعه عن طريق الاسْتدلال.

علم الأخلاق: وهو علم ظني خاص بالنّظر في العلوم العلميّة .[1]

ومن خصائص هذا التّقريب التّداولي أنّه يقوم بتكييّف ما هو منقول بما هو موصول فيُصبح القول المنقول بتفاعله مع الموصول مأصولا،لذلك يرى أن التّقريب الإسلامي للمنطق فائدته تمييز الصّادق من الكاذب.

مع الوصول مأصولا، لذلك يرى أن التقريب الإسلامي للمنطق فائدته تمييز الصّادق من الكاذب في الأقوال وإنّما تكمن فائدته أيضا في تسْديد السّلوك وتحصيل الاسْتقامة فيه بتميز الخير عن الشر في الأفعال للاجْتناب نفع ودفع الضرر.[2]

فأصبح غرض المنطق هو في الوقت ذاته تقويم العقل وتقويم الفعل لطلب من هذين المنطلقين وضع نظرية في الخطابات بالاعتماد على هذين العلمين المنقولين المأصولين، فالعلاقة التخاطبية لا تبنى بطريقة بسيطة على مقتضى وجود أي حوار أو كلام بين شخصين، بل هي عمليّة مركبّة تستدعي[3] وجود شروط ضروريّة وأساسيّة في الكلام

---

[1] د.طه عبد الرحمان ،تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 239

[2] طه عبد الرحمان ،تجديد المنهج في تقويم التراث ،ص241

[3] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص214.

من جهة حتى يوصف بالخطاب، وفي المتخاطبين من جهة أخرى بوصفهم بشرا تجمعهم صفة الإنسانيّة والعقلانيّة، إذْ يرتبط الجانب الأول بالمستوى التّواصلي مع العلاقة التخاطبيّة، أمّا المستوى الثّاني فيرتبط بالمستوى التّعاملي من هذه العلاقة أمّا الشّرط الأوّل فلا يصف الكلام بالخطاب إلاّ إذا ارْتبط بمقصدين اثنين يمكنهما أنْ يحدّدا حقيقة المتّكلم والمخاطب.

أحدهما:هو التّوجه إلى الغير، فما لم تحصل من الناطق إرادة منطوقة توجهه إلى الغير بعدما نطق به كلاما حقا حتى ولو صادف هذا الكلام متلقيا آخر غير الذي قصده المتكلم ،فالمتلقي هو عبارة عن المتلقّف الذي قصده المتلقي بفعل القائه.

والآخر: هو إفهام هذا الغير فما لم تحصل من النّاطق إرادة إفهام هذا الغير بعدما نطق به كلاما حقّا حتّى ولوْ صادف هذا الكلام ممّن الْتفظه فالتّفاهم في هذه الحالة كل منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا[1] بحيث لا يقصد بهذا المنطوق ما هو شفهي فقط بل كل ما أمكن التلفظ به، فالمكتوب كلام كان من الممكن أن نتلفظ به مشافهة.

وترتبط العلاقة التّواصلية عند طه عبد الرحمان بالجانب العقلاني عند الإنسان بسبب ارتباط العقل بالمعاني المجردة، ولأنّ العقل هو القدرة على انْتزاع المعاني الكليّة من الموجودات المشخّصة فيقوم العقل في هذه الحالة بعملتين تواصلّتين: عملية تبليغ المعنى الظّاهري للقول المستقلّ عن المقام وعمليّة تبليغ المعنى الظّاهري والضّمني للقول المرتبطين بالمقام حيث إنّ تبليغ المعنى الظّاهري والضّمني للقول المرتبطين بالمقام هو تبليغ عن طريق نقل فائدة القول الطّبيعي نقلا يتراوح فيه الإظهار والإضمار، أمّا الشّرط الثّاني فهو ما يتعلّق بالخاصيّة التّعامليّة لدى الإنسان، وهي الخاصيّة الأخلاقيّة والتّأدبيّة، حيث لا يكفي العقل وحده في هذا المستوى لأنّها أمور غير متعلّقة بالمستوى المجرّد من الإنسان بمستواه التّعاملي لذلك ربط هذا الجانب بفعل القول وهو أُولى مراتب العمل الضروريّة لحصول التّخاطب والانتفاع بفائدة القول.

أما الخاصية التّأدبيّة فتكون بإثبات المتّكلم لفعل القول "الذّي يبرز دلالته القريبة ويُقوّي أسباب الانْتفاع العاجل به لنفسه ولمخاطبه على أساس تبادل المنفعة بينهما ومعلوم أن التبادل بين الطرفين يكون مبينا على أساس سعي كل منها إلى تحقيق أغراض تكون مشتركة أو متساوية بينهما وإلى طلب الأعواض عن أعماله التي لا يأتي الطرف الآخر بمثلها.

[1] ينظر :طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص214.

أمّا مبدأ التّخلق: فيكون بإتْيان المتكلّم بفعل "القول" على الوجه الذّي يبرز به دلالته البعيدة فضلا عن اعتبار دلالته القريبة ،ويقوّي أسْباب الانْتفاع الآجل به، يجمع هذا المبدأ جانبي المنفعة (القرينة البعيدة) لذلك يعلو الأوّل مرتبة فإذا كان الأوّل تقتصر وظيفته على تبادل المعلومات فإنّ الثّاني مكمّل التّفاعل بين المخاطبين وإضافتُه إلى المستوى الأوّل وهو ما يحقّق نجاح العلاقة التّخاطبيّة.

تتميز الذّات المكتلمة وتتكاثر وتندرج وظائفها في ظلّ هذه الشّروط بين العلاقتين التّواصلتيين والتّعامليّة، فأوّل وظيفة تقوم بها هي نقل المعنى الظّاهري للقول ولا تختلف في هذه الحالة عن أيّ حالة أخْرى ،تكون وظيفتها نقل المعلومات، وحين يرتبط نقل القول بالدّلالة أي بمعنى المعنى فإنّ الذّات المكتملة في هذه الحالة ترتقي إلى ذات مبلّغة للمعنى الظّاهري والضّمني للقول، هذا ما يتعلّق بالجانب المرتبط بالعلاقة التّواصليّة، أمّا ما يتعلّق بالعلاقة التّعامليّة فإنّ الذّات ترتقي في هذه الحالة إلى مرتبة الفاعل المتأدّب[1]وتسعى من خلال ذلك إلى إبراز دلالة القول القريبة من أجل الانتفاع به في آجله وعاجله معا، وهي أسمى ما يمكن أن تصل إليه الذّات الإنْسانيّة وينطبق ما ذهب إليه "طه عبد الرحمان"[2]

[1] ينظر :طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص216.

[2] المرجع نفسه، ص223.

المبحث الثاني : النقائض وخصائصها الحجاجية

1- مفهوم النقائض :

أ- تعريف المناقضة :

جاءت من النّقض ،و هو اسم البناء المنقوض إذا هُدم و في صوم التّطوع ، فناقضني و ناقضته ، هي مفاعلة من نقض البناء ،و هو هدمه و ناقضه في الشّيء مناقَضة و نقاضا "خالفه" و المناقضة في القول : أن يتكلم بما يناقض معناه .[1]

ب- تعريف النّقيضة في الشّعر العربي :

هي قصيدة يردُّ بها شاعُر على قصيدة بخصم له ، فينقض معانيها ويقلب فخر خصمه هجاء ،و ينسب الفخر الصّحيح إلى نفسه هو، و تكون النّقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم و على رويها .قال الأخطل :(من البحر البسيط على روّي الرّاء المضمومة):

حَفَّ القَطِينُ فراحُـوا منْـك أوْ بَكـرُوا و أَزْعَجَـتْهُم نْـوَى في صَـرْفها غـيرُ

فأجابه جرير (من نفس البحر و على الرّويّ نفسه):

قـلْ للـدّيارِ : سَـقَى أَطْلاَلَـك المطـرُ قدْ هجت شـوْقا و مـاذا تَنْفـعُ الـذّكْرا !

و قد تختلف أحيانا حركة الرّويّ في النّقائض كقول الفرزدق (من البحر الكامل على اللاّم المضمومة)

إنّ الـذّي سَـمَكَ السّـماء بَنَـى لَنَـا بيْتـا دَعَائمُـهُ أَعَـزُّ وَ أَطْـوَلُ

لمـنَ الـدّيار كأَنهـا لمْ تحْلُـل بـيْن الكنّـاس و بـيْن طلْـح الأعْـزَل

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ص 242.

فإذا قال أحد الخصمين قصيدة جديدة (ولو كانت استمرار لمهاجاة قديمة) فإنّه ينظمها عادة من بحر جديد وعلى روي جديد إلا أن خصمه إذا رد على هذه القصيدة الجديدة تقيد ببحرها و رويها ".[1]

و ربما اشترك في "المناقضة " بضعة شعراء ، فمنْ ذلك قول الفرزدق يخاطب ُجريرا

يَـــا ابْـــن الْمُراغَـــة ، و الهجـــاء إذا الْتَقَـــت أَعْنَاقـــــهُ و تُضَـــــاحك الخَصْـــــمَان ...

فقال جرير على الفرزدق :

لمـــــن الـــــدّيَار ببُرْقَـــــة الرّوْحَـــــان إذا لا نبيـــــــع زماننـــــــا بزمـــــــان[2]

2- نشوء النّقائض :

كانت النقائض في العصر الأمويّ استمرارا للهجاء في الجاهلية ،و كانت يتبعها عادة خلاف بين قبيلتين أوْ أسرتين شاعرًا يدافع عن قومه أوْ يرّد على شاعر منْ هؤلاء ، ثم يلتحم الهجاء و لقد كثرت هذه النّزعة في الشّعراء ، وذلك بقيام الأحزاب ،و تقرّب هؤلاء الشّعراء إلى الخلفاء و الأمراء بهجاء خصومهم تكسبًّا للمال .

3 – قيمة النّقائض :

كانت النّقائض تمثل جانبا من العصر الأموي ، ذلك الجانب المضطرب بالتّنازع على الخلافة مع منْ يسْتتبعه ذلك التّنازع من الأحْوال ، لقد دلّت على أن الحميّة الجاهليّة ظلّت ذات أثر في النّفوس ،حتّى بعد انتشار الإسلام و لكن أثره و أثر الحياة الجديدة كانا بارزين ظاهرين مع الأيّام اتّساعا و نفوذا و يمكننا أن نرى لقيمة النّقائض خمسة أوجه نوجز وصفها فيما يلي :

---

[1] عمرفروخ ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ا ، ط4 دار المعارف للملايين ج1 ص361.

[2] الفرزدق الديوان ، ص 325

1-3 أوجه النّقائض :

أ- الوجه السيّاسي :

لقد صورّت النقائض النّزاع السّياسي على الخلافة بين الأمويّين و بين خصومهم ،و مع أنّ الأمّويين قد انْتصروا في هذا النّزاع انتصارا حاسما ،و مع أنّ الأحزاب السّياسيّة الأخرى قد فقدت قوتها الفعّالة فإن تلك القوة تمثلت في الشعور القبلي الذي بعث من جديد، إن القيسيين (أنصار عبد الله بن الزبير) قد وقفوا موقف المناوئ لليمانيّين (أنصار بني أميّة) في القلاقل المحليّة التّي امتلأ بها العراق و الشّام ، وفي تعيين الولّاة و العمّال على الأمْصار ثمّ في الشّعر .[1]

إلّا أنّ شعراء النّقائض لم ينسوا نزاعهم القبلي المحلّي أنْ يشيّدوا بعظمة العرب القوميّة و أن يشيروا إلى اتّساع الفتوحات الإسلاميّة و خصوصا في المشرق و الهند و الصين .[1]

و الشعراء الذين دخلوا في هذا النّزاع لم يدخلوه و هم يحملون عقيدة أمّوية زبيريّة أو علويّة ، إنّما للتّكسب في الدّرجة الأولى ، حتى أنّ الشّعراء الزبيريّين انْقلبوا بعد ذلك أمويّين فكان الفرزْدق يمثّل العلويّين من أنْ يعرض بآل البيْت و يمدح بني أميّة ، وكذلك الأخْطل النّصراني مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطّابع تناقض عقيدته الدينية على أنّ نفرا قليلين من الشّعراء لم يفعلوا ذلك .

ب- الوجه الاجتماعي :

إنّ مجموع الشعر الأموي يدلّنا على أنّ البداوة ظلت غالبة على المجتمع الأمويّ إنّ الشّعر الأمويّ مملوء بالمفاخر الجاهليّة و البدويّة كالفخر بالأنْساب و بأيّام العرب (معاركهم الجاهليّة) و بالكلام على الثّأر .

و ظلّ شعراء المناقضات حتّى أواخر العصر الأمويّ يعدون الحياة الحضرية في باب المعاتب القوميّة ، فالأخْطل قد هجا الأنصار لأنهم زرّاعون و جرير ظّل إلى آخر حياته يهجوا بني مُشاجع لأنهم قُيُون (حدّادون) ، ذلك لأنّ القيانة (الحدادة) أوْ سائر الصنّاعات إنّما كان يقوم بها العبيد و لكن الشّعر الأمويّ امتْلأ أيضا بالألفاظ و الآراء الإسلامية حتّى الأخطل النّصراني لم يشذ على ذلك :

---

[1] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 363.

نَفْســـــي فـــــداءُ أمـــــيرَ المـــــؤْمنين إذا أبْـــدَى النّوَاجـــذ يَـــوْمَ عـــارم ذَكَـــرَ

الخَـــائضَ الغَمْـــرَ و المُيْمُـــونَ طَـــائرُهُ خَليفـــةَ الله يستســـقى بـــه المطـــرَ [1].

أمّا ذكْر جرير و الفرزدق و غيْرها للصّلاة و الحجّ و اقْتباسهم كلّهم منَ القرآن الكريم ، فظاهر و قدْ يكون الفرزدق و جرير قد شربا الخمر فعلا ، و لكنّهما لم يصفاها بل إنّ جريرا كان يعيّر الفرزدق أحْيانا بشربها .[2]

ج- الوجه اللّغوي :

و للنقائض قيمة لغوّية لا شكّ فيها ،فشعراء المناقضات قد حفظوا اللّغة العربيّة صافية كما كانت في الجاهليّة .

لقد حفظوا العدد الأوْفر من الألْفاظ حتّى قيل : "لوْلا الفرزدق لذَهَبَ ثلُث ُاللّغَة ،و قيل بل ثُلُثاهَا ".و كذلك حفظوا لهذه الألْفاظ جزالتها ، فإنّ شعراء النّقائض قد اسْتعملوا هذه الألْفاظ لتدُّل على معانيها الصّحيحة التّي لمْ تكن قد شوّهت بعد بالاخْتلاط بالأعاجم .

فالألفاظ التّي حفظت لنا في النّقائض ، إذن ْكانت كثيرة ،و كان أكثْرها غريبا متّصلا بالمعاني الجاهليّة القديمة بل لعل قسما من ألفاظ النّقائض كان أكثْر غرابة من ألفاظ المعلّقات و كذلك إذا نظرنا في التّراكيب رأيْناهَا متينة تجْري على الأسْلوب العربي القديم ،وهكذا نستطيع أنْ نقول : إنّ النّقائض كانت مزيجا من معان قديمة و جديدة و لكنْ في لغة قديمة .

د- الوجه الأدبي :

كانت النّقائض تقليدا واضحا للمعلّقات وخاصّة في شكل القصيدة ،و في كثْرة أغْراضهَا و طُول نفسها و في العديد من خصائصها الأخرى كالفخر و الأنْساب و الهجاء القبلي و النسّيب في مطالع القصائد كالغزل البدويّ عفيفا أوْ صريحا .

---

[1] جرير الديوان ، ص 360.

[2] عمر فرّوخ ، تاريخ الأدب العربي،ص364.

و مع أنّنا لا نعْجب بالنّقائض من النّاحية الخلقية و الاجتماعيّة ،فإنّنا لا ننْكر أنّ شعراء المناقضات قد أضافوا إلى الشّعر العربي فنّا جديدا هو فنّ الشّعر السّياسي، أو أنّهم على الأصحّ قد وسّعوا هذا الفن ، الذّي ظهرت طلائعه منذ الجاهليّة عند النّابغة خاصّة .

و النّقائض قد قامت على " التّكسب" بخلاف أكثر الشّعر الجاهلي ،إنّ شعراء النّقائض عموما لم يميلوا إلى حزب دون حزب بدافع المبْدأ أوْ العقيدة

النّاحية الفكريّة : عاصر شعراء النّقائض نشأة " علوم الكلام " وتوفّي الفرزدق و جرير بعد الحسن البصرّي (توفي سنة 110 هـــ-728 م) ببضع سنوات ،و لكنّنا لم نجد مسائل الجدال الدّيني و لا قضايا البحث العقلي و لا بوادر الاتّجاه العلمّي ، قد اتخذت طريقا إلى المناقضات على الرغم من أن البصرة هي مركز الحركة الفلسفيّة الأولى ، بحيث كانت سوقا عظيمة لهذه النّقائض[1] .

4- خصائص النّقائض :

أما الخصائص الفنّية في النّقائض فَيُسْتَحْسَنُ أنْ تراجع في أماكنها الخاصّة عنْد الأخطل و جرير و الفرزدق .

و يحسن أن نشير إشارة خاصّة إلى أنّ الآراء الإسلاميّة و الآيات الكريمة قد سادت المناقضات ، لقد كانت النقائض قديمة بلغتها و أغراضها الممهدة ، ثم كانت إسلامية بمعانيها الجديدة و في بعض أغراضها .

و شعراء النّقائض حفظوا لهذه الألفاظ جزالتها فإنّهم اسْتعملوا هذه الألفاظ لتدلّ على معانيها الصّحيحة ، التّي تخْتلط بالأعاجم أيْ كانت عربية قُحّة ـــ، أمّا من ناحية التّراكيب رأيْناها تراكيب متينة تجري على الأسلوب العربي القديم فالنّقائض حفظت العدد الأوفر من الألفاظ حتّى قيل :" لوْلا الفرزدق لذهبَ ثُلُثُ اللّغة و قيل ثُلُثَاها " .

وبين يدي ما عرضناه في هذا الفصل من تداولية المناظرة وحجاجية النقائض ، سنحاول تطبيق ذلك على نقائض جرير والفرزدق باحثين عن الأبعاد الحجاجية في أدبهم.

[1] محمد فرّوخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 366.

الفصل الثاني:

الأبعاد الحجاجية في نقائض جرير والفرزدق

1-الأبعاد الحجاجية في العلاقات الاستدلالية

أ- البعد الحجاجي في آليات الادعاء

ب- البعد الحجاجي في آليات الاعتراض

2- الأبعاد الحجاجية في الوسائل البلاغية

أ- البعد الحجاجي في الإستعارة

ب- البعد الحجاجي في التشبيه

تمهيد:

اتفق علماء العصر العباسي و أدباءه بأن شعراء النقائض جرير والفرزدق والأخطل بأنهم أشعر العصر الأموي فهم الطبقة الأولى من الشعراء وفحول الشعر العربي و أقطابه الكبرى[1] ،بحيث نرى جرير يتفوق على خصومه في الهجاء وقد شهد له الأخطل بذلك إذ قال الفرزدق:بما أن جريرا أوتي من خير الشعر مالم نأته قلت أنّا بيتا ما أعلمه أتى أحدا قال أهجى منه قلت :

قـــوم إذا اســـتنبحوا الأضـــياف كلبـــهم قـــالوا لأمهـــم بـــولي علـــى النـــار ".[2]

ففي نقائضهما نجد كل واحد يدلي بحججه لكي يفوز على خصمه ومن هنا نجد بأن العلاقة الإستدلالية هي أصليّة في الخطاب، يبني عليها غيرها ولا تبنى على غيرها، ذلك ما أثبته "طه عبد الرحمان" حين أكّد أنّ الحجاج هو الأصل في الخطاب وأنّ سبب تكوثره هو صفته الحجاجيّة فلا خطاب بغير حجاج.

ومن هنا سنحاول دراسة الآليات الحجاجيّة وذلك بالاستناد إلى الأفعال الرئيسيّة فيه وهو البعد الحجاجي في آلياتالإدّعاءوالبعد الحجاجي في آليات الاعْتراض وبعدها سنتطرق إلى البعد الحجاجي للآليات المجازية محاولين دراسة حوارية الاستعارة وحجاجيّتها من خلال مثالين أخْذناهما من خطابي الفرزدق وجرير المقدمين وذلك من خلال جهود "طه عبد الرحمان" وما توصَّل إليه أثناء دراسة الوجه الحجاجي للاستعارة كما سنحاول دراسة الوجه الحجاجي للتَّشبيه الذي لعب دوراً أساسيًّا في هذه العملية.

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج8، طبعة الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص6

[2] ديوان الأخطل ، ص 1472

التعريف بالفرزدق :

هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي ، أفخر ثلاثة شعراء الأمويين وأجزل المقدمين في الفخر والمدح والهجاء .

ولد سنة 19 ه ونشأ بين البصرة والبادية وأتى به أبوه يوما إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجه فسأله عنه فقال هذا إبني يوسك أن يكون شاعرا مجيدا فقال له أقرئه القرآن فقرأه وحفظه رحل إلى بني أمية بشام ومدحهم ونال جوائزهم وأخص من كان يمدحهم منهم عبد الملك بن مروان ثم أولاد من بعده وكان فرزدق فوق اقذاعه في الهجو وحثه في السباب وقذف المحصنات ويرمي بالفجور وقلة تمسك بشعائر الدين ثم تاب في أواخر شيخوخته على يد الحسن بصري وكان فيه تشجيع يستره أيام اختلافه لبني أمية كاشفا به آخر حياته حتى أمام الخليفة (هشام) عندما رأى الناس تفسح الطواف الطريق بالكعبة مهابتا واخلالا لعلي بن الحسين فسأل عنه كمتجاهل لأمره فشق ذلك على الفرزدق فأنشده قصيدته الميمية يعرف بعلي وينكر على هشام تجاهله فحبسه هشام ثم أطلقه وعاش الفرزدق قريبا من مئة سنة ومات في بصرة سنة 114 ه.

شعره :

يمتاز شعر الفرزدق بفخامة عبراته وجزالة لفظه وكثرة غريبه ومداخلة بعض ألفاظه في بعض ولذلك يعجب به أهل اللغة والنحو وكان يقال لولى الفرزدق لذهب ثلث اللغة ، ويعتبر الفرزدق من أفخر شعراء العرب وقد قضت العوامل السياسية والاجتماعية أن يشتبك مع جرير في تهاجي و تسابي حتى أفحشا وشغلا الناس بنقائضهما[1].

التعريف بجرير:

هو أبو حزرة جرير بن عطية الخطفي التميمي اليربوعي أحد فحول الشعراء الاسلامين وبلغاء المداحين الهجائين وأنسب ثلاثتهم المفلقين وهو من بني يربوع أحد أحياء تميم ولد باليمامة سنة 42ه ونشأ في البادية وفيها قال الشعر وكان يختلف إلى البصرة في طلبي الميرة ومدح الكبراء فرأى الفرزدق وما أكسبه الشعر من المترلة عند الأمراء والولاة وهو تميم مثله وود لو يسبقه إلى ما ناله وأغراه قومه به لتنويه بشأنهم فوقعت بينهما المهاجاة عشر سنين لعوامل سياسية والاجتماعية وكانت أكثر إقامة جرير أثنائها في البادية وكان الفرزدق مقيما في البصرة يملأ عليه الدنيا هجاءا وسببا فما زال به بنو يربوع حتى أقدموه إلى البصرة واتصل بالحجاج ومدحه فأكرمه ورفع مترلته فعظم أمره

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط7 ، ج1، ص 150

وشرق شعره وغرب حتى بلغ الخليقة عبد الملك فحسده الحجّاج عليه فأوفده الحجّاج مع ابنه محمد إلى الخليقة يزيد بن معاوية بدمشق ليصل بذلك إلى مدحه ومن وقتئذ عُدّ من مداح خلفاء بني أمية ومات باليمامة سنة 114ه، وكان جريرا على هجائه لناس عفة ودين وحسن خلق ورقة طبع .

شعره :

اتفق علماء الأدب وأئمة نقد الشعر على أنه لم يوجد في الشعراء الذين أنشأ في ملك الإسلام أبلغ من جرير والفرزدق والأخطل إنما اختلفوا في أيهم أشهر ولكل هوى و ميل في تقديمه صاحبه فهناك من كان هواه في رقة النسيب وجودة الغزل وتشبيب وجمال اللفظ و لين الأسلوبي و تصرف في أغراض شتى فضل جرير، وهناك من مال إلى إجادة الفخر وفخامة اللفظ ورقة المسلكي وصلابة الشعر وقوة أسره فضل الفرزدق ومن نظر بعد بلاغة اللفظ وحسن الصوغ إلى إجادة المدح وامعاني في الهجاء واستهوائي وصف الخمر فضل الأخطل وإن لجرير في كل باب من الشعر أبيات سائرة هي الغاية التي تضرب بها المثل[1] فيقال إن أغزل شعر قالته العرب هو قوله :

إن العيـــــون الـــــتي في طرفهـــــا حـــــور قتلنـــــا ثم لم يحـــــين قتلانـــــا

[1] السيد أحمد الهاشمي ،جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ص 152

1- الأبعاد الحجاجية في العلاقات الاستدلالية

أ- البعد الحجاجي في آليّات الإدّعاء:

ارْتأينا في بداية هذا الفصل أنْ نعرض رأي الفيلسوف المغربي الأستاذ "طه عبد الرحمان" في هذه القضية، نظرًا لمعالجته لها بصفة شاملة ومحكمة، معتمدا في ذلك على اطّلاعه الواسع على التّراث العربي والغربي ، بحيث يلخّص الأستاذ طه عبد الرحمان العلاقة بين الخطاب والحجاج في ثلاثة "دعاوى" جاءت متسلسلة وشكّلت الأعمدة التي بنى عليها ما سماه بتكوثر الخطاب".[1]

الدَّعوى الأولى هي أنّ الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابيَّة والمقصود بذلك أنّ الكلام ليس مجرَّد وحدات مرتَّبة بأسلوب معيَّن، إنّه البناء الّذي تقف عليه العمليّة التّواصليّة، إنّ الخطاب بهذا المعنى يقف على مقصدين اثنين مع اعتبار أنّ الكلام أصلُ كلّ تواصل.

القصد الأوَّل :هو التّوجه إلى الغير، ومعناه ما ذهب إليه يَاكُبْسُونوَبَنْفينستْ منْ أنّ لا وجود للتّواصل إلّا بوجود قطبيّ الخطاب (المرسل والمرسل إليه).

والقصد الثّاني :هو إفْهام الغير "فلا يكون المنطوق به كلاماً حقاً حتّى تحصل من النّاطق إرادة إفهام الغير، وما لم تحصل منه هذه الإرادة فلا يمكن له أنْيُعدّ مُتكلّما حقّا، حتّى ولوْ صادف ما لُفظ به فهْماً ممّن الْتَفَظَه، لأنّ المتلفّظ لا يكون مستمعاً حقّاً حتّى يكون قدْ أُفهم ما فَهم سواءًا أوَافق الإفْهام أوْ خالفهُ".[2]

وما يحدّد ماهيّة الكلام هو العلاقة التّخاطبيّة وليس العلاقة التّلفظيّة المنفردة ،والدليل على ذلك أنّ المخاطب لا يدرك مدلولات كلام المخاطب بالاعتماد على ما هو متناثر ومحفوظ في المعاجم بقدر الاعتماد على قصد المخاطب منه عند النّطق به والّذي يدعو المستمع إلى الدّخول في تعقّبه مقاميّا لا تحقّق حده معجميا.

والدّعوى الثّانية هي أنّ الأصل في تَكَوْثر الخطاب هو صفته الحجاجية إذْ أنّه لا خطاب بدون حجاج ،وهو ما يتّم بوضوح حينما يضيف الأستاذ قصدين معرفيين إلى القصدين السّابقيين وهما قصد الادّعاء وقصد الاعتراض، وهما قصدان مؤسّسان على قاعدة أن الخطاب أصل في كل تفاعل.[3]

---

[1] عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنص، ص38.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ص214.

[3] المرجع نفسه ، ص215.

من جهة أخرى يرى الدّكتور طه عبد الرحمان أنَّ قصد الادّعاء هو أنْ لا يكون الخطاب خطابا حتَّى يكون النّاطق به مُعْتقدًا بما يقولهُ ويكون أيضا على اسْتعداد لإقامَته الحجّة على ما يقوله، سعيا إلى ذلك إلى إقناع

الغير بما دار عليه الخطاب، فَخُلُوّ الخطاب من هذا القصد يجعل المخاطب غير ملزم بالاعتقاد بما يقوله أوكاذباً في كلامه، وهو بذلك عابث باعتقاد غيره "لأنّ الخُلُوّ من الاسْتعداد للتّدليل يجعل النّاطق، إمّا مُتَحكّمًا بقوله ، فلا يتوسّلُ إلّا بالسّلطان ،وإمّا مؤْمناً بقوْل غيره، فلا يحتاجُ إلى برهان.... فيتبيّن أنّ المخاطب يحتاجُ إلى أنْ يدْرك رتْبة المدّعي فالمدَّعي إذنْ عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاسْتدلال على قوله".[1]

إذا كان قصد الادّعاء مرتبطاً بالمخاطب ،فإنّ قصدُ الاعتراض يرتبط بالمخاطب الذّي له حقّ مطالبة المتكلّم بإيراد الدّليل على إدّعائه "ذلك لأنّ فقد المنطوق له لهذا الحق يجعله إمّا دائم التّسليم بما يدّعيه النّاطق، فلا سبيل إلى تمحيص دعاويه وإمّا عديم المشاركة في مدار الكلام"[2]وهوأمر مخالف لما هي عليه العمليّة التّواصليّة التّي تتكوثر وتتّطور و ذلك بتبادلها وتفاعلها وعرض الحجج ودَحْضها والإتْيان بحُجَج جديدة.

وبعدَ عرض هذين القصدين يصل الدُّكتور طه عبد الرحمان إلى نتيجة مَفادها أنّ الخطاب الموجود بين المخاطَب والمخاطب "هو الّذي يقوم بتَمام المقتضيات التّعامليّة الواجبة في حقّ ما يسمّى بالحجاج، إذْ أنّ حدُ الحجاج أنّه كلٌّ منطوق به مُوجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخْصوصة يحقُ الاعتراض عليها.[3]

فالادّعاء شرْط من شُروط المناظرة، بل هو قوامها والمبدأ الأساسيّ فيها، حيث لا يمكن للّمُدّعي أنْ يدخلَ في مناظرة دون أن يكون له موضوع يجادلُ فيه، ويحاول إقناع الآخرين به، حيث يكون هذا الموضوع بمثابة دعوى يُصدّقها ويحاول بكل الطّرق الاسْتدلاليّة إقناع خصمه والتّصديق بها أوْ الاعتراض على صدقها.[4]

لذلك كانت المواضيع التّي تدورُ حوْلها نَقائضُ جرير والفرزدق انْعكاسًا لما كان سائدًا في العصْر الأمويّ، بل هو امتداد للعصر الجاهلي، فكان الشّعراء في هذه الفترة يعتزّون "بحسبهم ونسبهم" والملكة الشّعرية المعتمدة بطبيعة الحال على المعرفة الجيّدة باللّغة (نحوًا وتركيبًا ودلالةً).

---

[1] طه عبد الرحمان، الميزان واللسان أو التكوثر العقلي، ص225.

[2] عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنص، ص40.

[3] طه عبد الرحمان، الميزان واللسان أو التكوثر العقلي، ص226.

[4] ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ص75-76.،

إنّ الموضوع الذّي تدور حوله المناظرة معروف سابقا بالاتّفاق بين الطرفين وهو مناقضة الآخر قوله، وهذا ما تستدعيه المناظرة كمنهج والنّقائض في تحقيقها حاملةً غرضين مهمّين هما الفخر والهجاء وهما غرضان متناقضان يستدعيان أوّلهما وضع الذّات المتكلمة في أعلى السّلم الاجتماعي والثّاني وضع الذّات المخاطبة في أدنى هذا السّلم، كالفخر بالذّات يتضمّن في الوقت نفسه ،تهميش الآخر في لحظة التّلفظ بالخطاب "ويكفي حجاجا أنّ الفخر هو مناط الحجاج هنا، إذْ يضع الشّاعر نفسه في أعلى السُّلم الحجاجي، لأنّ التّلفظ بالأنا يخفي الآخر، سواءًاأكان التّلفظ ظاهرًا أم مخبوءًا بالتّلميح إليها في الخطاب" يقول الفرزدق مباشرًا في طرح موضوعه.

إنّ الّـــذي سَـــمَكَ السّـــمَاء بَـــنى لَنَـــا بيْتـــا دَعَائمُـــهُ أَعَـــزُ وَأَطْـــوَلُ.

بيَتـــا بَنَـــاهُ لَنَـــا المَليـــكُ وَمَـــا بَـــنَ حُكْـــمَ السّـــمَاء، فإنّـــهُ لا يَنقـــل[1]

إذْ تجلّى الحجاج في هذا المقطع عبر السّلم المفهومي، فأَشَار "الفرزْدق" إلى أنّ بيتهُ والّذي يدُّلُ هنا على النّسب العريق لعائلته، أعْلى البُيوت حيث وضعه في أعلى السُّلم وأنّ هذا الموقع لا يمكن لأحد أنْ يزيحه عنه معلّلا ذلك بأنّ الذي بناه له هو "الله" سبحانه وتعالى، الّذي عبّر عنه بثلاث صيغ مجازيّة تَراتُبيّة أوّلها قوْله (سامكُ السَّماء) التّي تعني رافعها بالدّرجة الأولى، وخالقها بالدّرجة الثّانية، خاصّة إذَا عرفْنا أنّ أولَ ما خلقه الله في هذا الكون حسْبما تُشير إليه بعض التّعابير هي السَّماء، فينْتجُ عنْ هذا الملفوظ أنَّ اللهَ خالقُ السَّماء ورافعها جعل نسب المدَّعي هو (الفرزدق) أعْرُقُ وأطول نسب.[2]

تظهر سُلطة المدَّعي من خلال سُلطة بعض الصّيغ الأسْلوبيّة أوْ الكلمات التّي يُوظّفُها في خطابه، والتَّي تحملُ معنى "التَّفوُّق والقوَّة" ومن هذه الصيَّغ ما يدَّلُ على الكَثرة وذلك في قوله:

وَمُصْـــعَبُ بالتَّـــاج يَخْفُـــقُ فَوْقَـــهُ خَـــرْفُ المُلُـــوك لَـــهُ خمـــيسُ جَحْفَـــلُ.

فكلمة خَميسُ تعني الجيْش، أمَّا الجَحْفَلُ فتعني الكثير من الخيْل.

[1] جرير الديوان ، ص 318

[2] طه عبد الرحمن ، الميزان و اللسان أو التكوثر العقلي ، ، ص 230

وأيضا منَ الصَّيغ الدَّالة على القُوَّة ما يَظْهرُ في قوله:

وَلَنَـــــــا قَراســـــــيةٌ تُظَلِّخواضـــــــعًا منْـــــهُ مُخافتَـــــهُ القُـــــرُومُ والبُـــــزَّلُ.

فالْقَرَاسيَةُتَعني الضَّخْم منَ الإبل، حيْث شبَّه العزَّ القديم لقبيلته بالْفَحل وهُو القَرَاسية.[1]

ومنَ الوقائع التَّاريخيَّة التَّي لَّمح إليْها المدَّعي منْ خلال خطابه في قصَّة موسى عليْه السَّلام حيْث فرَّ منْ فرعون قاصدا فلسطين، فعنْدما وصل إلى مدْيَن (جنوب فلسطين) وجد بئْرا اجْتمعَ فيه النَّاسُلكي يشْربوا منْهُ ويسْقون مواشيهم، فعندما وصل إليه لمح امْرأتيْن واقفتين تبعدان عن غنمهم لئلَّا يخْتلط غنمهما بالآخرين وتنتظران حتَّى يخلو البئْر منَ الرَّعاة لضعفهما وقوَّة الرّجال، فلم يعْجب ذلك موسى فتقدَّم منْهما يَسْألَهما عن شأنهما فأخبرتاه أنَّهما لا تقدران ورود الماء إلَّا بعدَ انْصراف هؤلاء الرّجال لضعفهما وضعف والدهما وكبر سنه[2] حيث أنَّه أوَّل ما يتبادر إلى ذهن المتلقي ممَّنْ له خلفيّة معرفيّة مسْبقة عنْ قصص الأنْبياء، وهو يقرأ هذا البيت:

إنَّ الزّحَـــــــام لَغَيركُـــــــمْ فَتَحَيَّنُـــــــوا وردَ العَشّـــــي إلَيْـــــه يخْلُـــــوا المنْهَـــــل

وفي هذه القصَّة حيْث مَاثَلَ الفرزدق هُنا بين الأخْتين اللَّتين وَرَدَتَا الماء لسقْي أنْعامهما وبيْن جرير ،وهذا التَّمْثيل ليدلَّل به على ضعفه مقارنة بقوَّته هو.

ثمَّ أرْدف بهذه الصّيغة صيغةً أخْرى تقع تحتها، وهي قوْله (المليكُ) وجاءت على وزن فَعيل وهي صفة مشبَّهة دالَّة على الثُّبوت وأصْلها "مالك" (اسم فاعل) الذي تدُّل على معنى طارئ غيرُ ثابت، فصفة المليك هي صفة ليست بطارئة ولا عارضة ولا مؤقّتة بزمن محدّد، وإنَّما هي صفة خاصّة بالله تعالى وهو خالقُ الكون.[3]

ولم يكتف المدَّعي في إدّعاءاته بالطّريقة غير المباشرة والمتمثّلة في التَّضمين عمد أيضا إلى استعمال الاستراتيجيّة المباشرة بالتَّعبير الصّريح على أنَّ مكانة الخصم (وهو جرير) في أدنى السُّلم الاجْتماعي قائلا:

---

[1] أبو عبيدة معمر بن المثني، شرح ديوان نقائض جرير والفرزدق، ص292.

[2] أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني، شرح المعلّقات السبع، د ط، دار الجيل، بيروت، ص188.

[3] ينظر : عباس حسن ، النحو الوافي ، ط10 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1992 ، ص 242

ضَـــرَبَتْ عَلَيْـــكَ العَنْكَبُـــوتُ بِنَسْـــجِهَا وَقَضَـــى عَلَيْـــكَ بِـــهِ الكِتَـــابُ المُنَـــزَّلُ[1].

يُشير في هذا البيت إلى حجَّة لا تقلُّ عن الحجَّة الأولى قوَّة آخذًا منْ معنى الآية الكريمة «وإنَّ أوْهَنَ البُيُوت لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوت لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون»[2] حجَّة تُعطي للنَّص سلطة لُغوية.

وقدْ ميَّز أرسطو بين ثلاث مستويات حجاجية، الأُولى متعلقة بالمخاطب، والثَّانية بالمتكلّم والثّالثة بالخطاب قائلا: "فأمَّا التَّصديقات التَّي نحتال بها في الكلام فإنّها ثلاثة ،فمنْها ما يكون بكيفيَّة المتكلّم وسمْته، ومنْها ما يكون بتهيئة السَّامع واسْتدراجه نحو الأمر، ومنْها بالكلام نفسه قبل التَّثبيت".[3]

كما نجد أدوات لغويّة تمّ توظيفها وهي تُلاءم المناظرة ومن هذه التَّعابير التّي نجدها تدُّل على صيغ أفعال التَّفضيل وهو الّذي يدُّل في أغلب صُوَره على الاستمرار والدَّوام ما لَمْ توجد قرينة تُعارض هذا ،فشأنه في الدَّوام شأْن الصَّفة المشبَّهة[4] وهذه الصّيغ تدُّل على اشْتراك شيئين في معنى معيّن وأنَّ أحدُهما يزيد في المعنى عن الآخر سواءًكان ذلك المعنى مذمومًا أوْ محمودًا.

ومنْ أمثلة ذلك ما نجدهُ في مطْلع القصيدة، حيث يقول الفرزدق: أعزُّ وأطولُقَصَدَ منه أعزُّ وأطولُ من بيْتكَ (والكافُ تعودُ هنا على جرير) فلمَّا صار في موضع الخبر اسْتغنى عنْ "منْ" لقوَّة الخبر، وخرج مخرج "الله أكبر الله أعلى وأجل".[5]

---

[1] جرير الديوان ، ص 320

[2] سورة العنكبوت الآية 41.

[3] أرسطو طاليس، فنّ الخطابة، ص10.

[4] عبّاس حسن، النّحو الوافي، ص315.

[5] أبو عبيدة معمر بن مثنى، ديوان شرح نقائض جرير والفرزدق، ج1، هامش الصفحة 292.

ب- البعدالحجاجي في آليَّات الاعْتراض:

فإنَّ قصْد الاعتراض يرتبط بالمخاطب الّذي له حقُّ مطالبة المتَكلّم بإيراد الدَّليل على ادّعائه، "ذلك لأنّ فَقْدُ المنْطوق له لهذا الحقّ يجعله، إمَّا دائم التَّسليم بما يدَّعيه النَّاطقُ، فلا سبيل إلى تمحيص دعاويه، وإمَّا عديم المشاركة في مدار الكلام"[1]، وهو أمْر مخالف لَما هي عليه العمليَّة التَّواصلية التَّي تُبْنى وتَتَكَوْثَر وذلك عن طريق التَّبادل والتَّفاعُل وعرْض الحُجَج ودحْضها والإتْيان بحُجَج جديدة... فالمعْترضُ إذَنْ هو عبارة عن المخاطب الّذي ينْهض بواجب المطالبة بالدَّليل على قوْل المدّعي".[2]

- فالاعْتراض كما يقول "طه عبد الرحمان":

استجابي، لا ابتدائي، حيث أنَّ المعروض عليه يصدر قوله كردّ فعل على قول العارض.

*إدباري لا إقبالي، فهو لاحقُلقول العارض ويتّجه أثره إلى ما قبله.

*تشكيلي: حيث يطالب المعْترض خَصْمه بالتَّدليل على دعواه أوْإبْطالها.

*سجالي، لا وصفي، لأنَّ النَّفي الاعْتراضي هو إدّعاء بمنازعة قوْل العارض وذلك بعكس النَّفي الوَصْفي الّذي يكتفي بإعطاء النّسبة الحكميَّة بين الموضوع والمحمول.[3]

ومن هنا فإنَّ المعْترض حاول منْ خلال خطابه خلْق نماذج منَ الحُجَج المضَادَّة للنَّماذج المؤسَّسة منْ قبل المدّعي كما حاول اكسابها فعاليَّة أكثر، وهذا أنجع سلاح يمكن أنْ يَرُدَّ به المعترض على ادّعاءات المدَّعي وهو السّلاح الّذي هوُجم َبه.

فَقَدْ وجَّه َالمعْترضُ ثلاثةُ أصْناف وأنواع منَ الاعتراضات في حقّ المدَّعي وهي:

1. الاعْتراض على اللَّفظ فهو يُطالبه بالتَّفسير والتَّوضيح.

---

[1] عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنص، ص40.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226.

[3] ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص43.

2.الاعْتراض على صحَّة نقل الدَّعوى وذلك من خلال ما استُشْهدَ به من نْقل (من نص مكتوب....).

3. الاعْتراض على مضمون الدَّعْوى.[1]

ومن ْهنا نجدُ جرير بدأ اسْتعراض غرضه وهو الهجاء وذلك باستعمال أدّلة المدّعي وإدّعاء دعوى أخرى تساويها قيمة ًوتناقضها معنى، فهو شاعر يشترك معه في نفس الحُجَج وأيضا يمتلك كفاءة لغويَّة تُضاهي كفاءة خصمه.

ينفي جرير ادّعاءات الفرزدق باستلزام قضيّة تناقض ما قاله فيقلب السُّلم الاجتماعي ليجعل مكانة قبيلته في أعلى السُّلم ومكانة خصمه أسْفلها، فيقلبُ فخر خصمه هجاءاً وينْسُبُ الفخر الصَّحيح لنفسه[2] حيث يقول:

إنّ الَّـــذي سَـــمَكَ السَّـــمَاءَ بَنىَلنَـــا بيْتاًعَلَـــاكَ فَمَالـــهُ مُـــن ْمُنْقَـــل

ويقول أيضا:

إني إلى جبَلَـــيْ تمـــيم مَعْقلـــي ومحَـــلُّ بَـــيْتي في اليَفَـــاع الأطْـــوَل.

ومن الأدوات اللُّغوية التَّي وظَّفها الشَّاعر نجدها نفسها التي وظَّفها الفرزدق وهي أفعال التَّفضيل (أطْول) وأدوات التّوكيد (إنّ) وعبارات دالّة على القوّة والرّفعة (جبل)، وهاجياً في الوقت نفسه خصمه ومعترضا على ادّعائه وذلك في قوله:

خَـــزَى الَّـــذي سَمَـــكَ السَّـــماء مجاشـــعاً وَبَـــنى بنَـــاءَكَ في الحَضـــيض الأسْـــفل.[3]

وَقدْعبَّر عنْ ذلك بالألْفاظ التَّالية: خزَى، الحضيض، الأسفل، التَّي يمكن أن تُشكّل في ذاتها سُلَّما حجاجيًّا،فكلمةُ الحَضيض أقْوى دلالةً على معْنى المنزلة الحقيرة من كلمة أسفل وهذا يدُّل على تَدنيّ مكانة المدَّعي دون مكانة المعترض، فالله سَامُكُ السَّماء ورافعها أخزى مشاجعاً، وأنزلَ مقامها في الدَّرك الأسْفل، وكلمةُ أسْفل تَسْتلزم ُكلمةً أُخْرى هي أعْلى من خلال علاقة التَّناقض.

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ص ص78-79.

[2] ابن رشيق، العمدة ج1، ص358..

[3] جرير ،الديوان، ص357.

ومن هنا فإنّ المعترض ساير المدَّعي في ادّعاءاته، حيْث أَوْجَبَ وظيفتين تَبعاًلوظائف المدّعي:

*وظيفة الاعْتراض.

*وظيفة الادّعاء.

كما قام بنوعين من الاعتراضات وهما:

1- اعْتراض جليّ على الادّعاء الخفيّ:وذلك حينما قال أخزى الذي سمك السَّماء مجاشعًا وبنى بناءك في الحضيض الأسفل.[1]

2- اعتراض خفي ّعلى الإدّعاء الجليّ: فهو معنى مُضْمر غير ظاهر يمكن استنتاجه من المعنى الجليّ السَّابق وهو بيتي أعْلى من بيتك.

فجرير يستطيع أنْ يهجو كافَّة الشُّعراء بقصيدة واحدة وسَنَدُهُ في هذا شهادة النُّقاد له بتفوّقه في هذا الغرض والملاحظ أنّ جرير ركَّز على مسْألة "الملكة الشّعرية" في الرَّد على الفرزدق وذلك كَوْنُهما مُتَسَاويْن في الملكة الشّعرية و لم يرُكّز أوْ بالأحْرَى لَمْ يَبْدَأ بالتَّفوق الاجْتماعي لأنَّه أدْنى مْنه مترلة.

أمَّا قوله:

أحْلاَمُنَـــــا تَـــــزنُ الجبَـــــالَ رَزَانَـــــةً وَيَفُـــــوقُ جاَهلُنَـــــا فعـــــالَ الجَهْـــــل.

فهو يَرُدُّ على قول الفرزدق:

أحلامُنَـــــا تَـــــزنُ الجبَـــــالَ رَزَانَـــــةً وتخالُنَـــــا جنًّـــــا إذا مَـــــا نجْهَـــــلُ.

مُدّعياً فيه أنَّهم ثاروا وهاجُوا في الحروب وتفوَّقوا على كُلّ من ْثارَ أمامهم.[2]

[1] اللسان والميزان أو التوثر العقلي، ص220.

[2] جرير الديوان، ص358.

2- الأبعاد الحجاجية في الوسائل البلاغية:

أ-البعد الحجاجي في الاستعارة:

إنَّ الاستعارة تدْخل ضمْن الوسائل التَّي يُوظّفها المتكلّم للإجهاز على خصمه، فهي بالتَّالي أُسْلوب حجاجي لا يمكن لأيَّ مُخاطب مهْما كانت نوْعيّة خطابه الاسْتغناء عنْها بحيث نجد صورة الحجاج تظهر في النقائض من خلال القول المجازي وعلى وجه الخصوص من خلال الاستعارة والتّشبيه وعليه فرضت الاستعارة نفسها ووجودها على المتكلّم والدَّارس باختلاف العصور والأنواع الخطابية.

أمَّا النَّظر إليها من وظيفة أصليَّه في الخطاب ودورها الحجاجي يقول"عبد القاهر الجرجاني" في تعريفه للاسْتعارة: "أعلْمُ أنَّ الاسْتعارة في الجملة أنْ يكون للَّفظ أصْل في الوقع اللُّغوي معروف تدُّل على أنَّه اخْتصَّ به حين وُضع ثمَّ يستعمله الشَّاعر أوْ غيرَ الشَّاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية".[1]

ويُشير طه عبد الرحمان إلى البعد الحجاجي لهذا التعريف إذ يبني حسَّه على مبدأ ترجيح النَّظم والمقتضى النَّظمي الَّذي يبنى هو نفسه على أمرين: مقتضيات العقل وقوانين النحو.

كما إن الادعاء كفعل حجاجي بحيث يستوجب إدخال المستعار له في جنس المستعار منه على وجه الحقيقة، وذلك بخلق عالم ثالث هو العالم الممكن، حيث يمكننا أن نجمع فيه بن عالمين ذي بنيتين ونسقين مختلفين، فيصيرُ المستحيل مُمْكنًا عن طريق الخيال لذلك اعتبره الجرجاني "أداة من أدوات الإقناع".[2]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،تح ه،ريتر ،دار المسيرة بيروت ،ص29.

[2] أحمد عبد السّيد الصّاوي، الاستعارة في بحوث اللّغويين والنّقاد واللّغويين، دراسة تاريخيّة فنيّة، د ط، منشأة المعارف، الإسكندريّة، 1988، ص8.

وكلّ ما قلناه على الاستعارة وتعريفها فإنّنا سنُحاول تمثيل الوجه الحجاجي للاستعارة من خلال بعض الأمثلة الواردة في خطاب الفرزدق بحيث يقول:

فـــــاللُّؤْمُ يمْنَـــــعُ مُـــــنْكُم أنْ تحْتَبُـــــوا والعـــــزُّ يمْنَـــــعُ حُبْـــــوَتي لاَ تُحْلَـــــلُ.[1]

هذا القوْل فيه الْتبَاس، بحيث إنَّ لدينا فكْرتيْن حوْلَ مَوْضُوعَيْن مُختلفَيْن فاللُّؤْمُ وَالعزُّ شَيْئان مَعْنَويان وليْس من خصائصهما المنع، إنَّما هذه الميزة خاصَّة بالإنْسان "وهذا ما ذهب إليْه السَّكَّاكي في مفهوم الادّعاء ليُؤَوّلَ على ضَوْئه ما يُسمَّى بالاسْتعارة المكنيَّة"[2]، وذلك أنْ نجْمَع بين هاتين الفكرتين في تركيب واحد بحيث تكون دَلاَلَتُها نَتيجة لتَداخُلُهُما فهي استعارة مكنيَّة وهي الأبْلغُ في رَأْي الجُرجاني منَ التَّصريحيَّة لأنَّ فيها إعْمالاً للفكر وذلك بنقْل القوْل الاسْتعاري من مرتبة الدَّلالة المجرَّدة إلى مرتبة التَّداول التَّي تَتوخَّى مقتضيات مقام الكلام.[3]

فهُنا كَما أَشار طه عبد الرَّحمان يكون الادّعاء على حقيقته على ادّعاءين إدّعاء ثُبوت الصّفة المشتركة وهي (المنْع) للمُسْتعار وهو اللُّؤْمُ والعزُّ.

إدّعاء دخول المستعار له (اللُّؤْمُ والعزُّ) في جنْس المستعار منه (الإنسان).

فهنا نَجدُ المستعار منه نفسه وهو الإنسان وذلك لأنَّ الصّفة المستعارة وهي (اللُّؤْمُ والعزُّ) لازمةً فيه ،هذا الادّعاء الأوَّل، أمَّا الادّعاء الثَّاني فيَتمثَّلُ في الادّعاء نفْسُهُ لأنَّ "هذا الإدّعاء الثّاني يبْلغُ الغَاية في الإقْناع حتَّى إنَّهُ يَصيرُ بمترلةقانون حجاجي يُدَلّلُ على نفْسه ولا يُدَلّل عليْه غيرُه!".

كما نجد أنَّ المدَّعييَعْترض في نفس الوقت على القول الاسْتعاري ويظهرُ ذلك على مستويين :مستوى المعنى الحقيقي ومستوى المعنى المجازي.

---

[1] الفرزدق، شرح ديوان، ص325.

[2] عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنص، ص49.

[3] ينظر :عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص89.

فعلى مستوى المعنى الحقيقيّ نجد المدّعي يعترض على وجود معنى حقيقي للخطاب أي الاعتراض على المطابقة بين المستعار منه والمستعار له، فهنا القول يكون متناقضا في داخله (فاللؤم والعز) لا يساويان الإنسان، فأحدهما معنوي والآخر حسّي.[1]

فهنا إنَّ القول الاستعاري يصيرُ تركيباً أصْليًّا لا ينْحَصر في الرَّبط بين مخْبر عنْهُ ومخبر به بل يُضيفُ إليهما عنْصرا ثالثا هو ذاتُ المخبر، وبزيادة هذا العنصر يكون عبد القاهر قد نقل القول الإسْتعاري من مرتبة الدَّلاَلَة المجرَّدة إلى مرتبة التَّداول التَّي تتوخَّى مقتضيات مقام الكلام.

ومن هنا تتم عمليَّة تأْويل المعنى الحقيقي إلى مستوى المعنى المجازي وهو مستوى الاعتراض الثَّاني بحيث نجد تبايناً بين المستعار منه والمستعار له (اللُّؤْمُ والعزُّ لا تساوي الإنسان) نعترض على هذا التباين بل نُقرُّ بالتَّطابق بينهما (اللُّؤْم = الإنسان) [2]، كما نجد تطابق بينهما (اللُّؤْم = الإنسان) ممَّا يُوقع هذا القول المجازي في تناقض داخليّ هذا إذا اعْتبرنا أنّ المدَّعي في هذه الحالة يُضْمرُ المعنى المقصود، فالحقيقة المقصودة هي مطابقة اللُّؤْم والعزّ للإنسان لا منْ حيث الهيئة الخارجية، بل من حيث صفة معينة وهي المنْع فهنا نجد قرينة دالَّة على هذا الفعل وهو (يمنع) وهي صفة موجودة في الإنسان وهذه القرينة استعيرت منه ونُسبتْ إلى اللُّؤْم والعز كشيئين معنويين، وهذا ما يدلُّ في المعنى العميق للخطاب على أنّ الفرزدق كمُدَّع للخطاب يحتَّل مَكانةً عاليةً ولا يمكنه أنْ يتزحزح عنها وبالمقابل فإنَّ جرير دون هذه المكانة ولا يمكنه بلوغها.

سنحاول تمثيل حوارية هذه الاستعارة وفق المخطَّط التَّالي:

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص307.

[2] د،طه عبد الرحمان اللسان و الميزان أو التكوثرالعقلي،ص ص 306-307.

عنوان المخطط : حوراية الاستعارة[1]

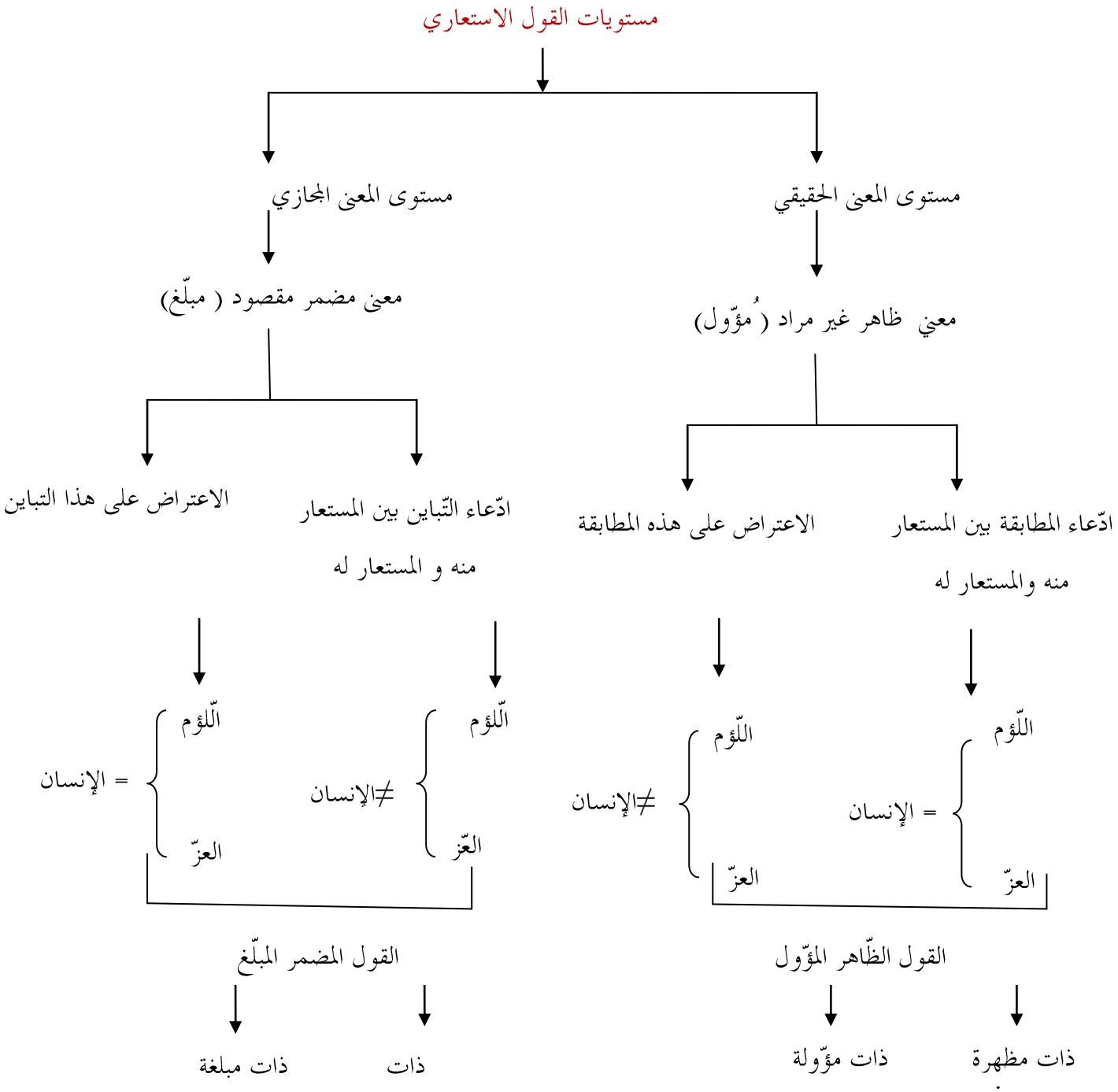

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص310

ب- البعد الحجاجي في التَّشبيه:

إنَّ من الشُّروط التّي يلتزم بها الشَّاعر في المناظرة أنْ يأتي بخطابه في صورتين صورة جميلة ليُلحقه بجنس الخطاب الجميل، فتكون البلاغة في هذه الحالة بلاغة إمتاع، وصورة تساعده من تقريب الخطاب إلى المتلقي وذلك للتَّأثير فيه وإقناعه فتكون هنا بلاغة إقناع .يُعدُّ التَّشبيه وجْهاً من وجوه الاستعمال المجازي للُّغة، وهو يقع في المرْتبة الثَّانية بعد الاستعارة من ناحية درجة الوضوح والغموض، ومن ناحية الإقناع من جهة أخرى.

فالتَّشبيه يُعتبر وجْهاً من وجوه المقارنة بين طرفين المشبَّه والمشبه به باشتراك هذا في صفة من صفات ذاك وله أربعة أركان: المشبّه، المشبّه به،وجه الشبّه، أداة الشبّه.

يلعب المشبَّه والمشبَّه به في التركيب المجازي دوري المقيس والمقيس عليه، ويتمُّ الربَّط بينهما بعلاقة "القياس" أو ْالمقارنة،حيت تستدعي هذه العلاقة أن يشترك هذان الطرَّفان على الأقلّ في صفة واحدة تكون في المقيس عليه أصليةً وفي المقيس غير أصليّة، وذلك حتّى يتسنّى لهذه الصّفة المنزوعة من هذا ونسبها إلى ذلك أنْ تلعب دور الدَّليل فيمنع التركيب المجازي دوره الحجاجي.

إنَّ الصّفة المنزوعة من المشبَّه ونسبها إلى المشبَّه به تنحصرُ بين قيمتين إحداهما ايجابيَّة والأخرى سلبيَّة أيْ بين الصَّفة الحسنة والصّفة القبيحة حين يقول أرسْطو: إذا شئنا أنْ نوُشي موضوعنا فينبغي أنْ نَسْتمدَّ اسْتعارتنا منَ النَّوعالأحسن بين أنْواع الجنْس الواحد وإذا شئنا تحقيره، فلْنَسْتَمدَّهُ منَ النَّوع الأحْسن".[1]

فمنْ هنا نجدُ أنَّ المتخاطبين (الفرزدق وجرير) اسْتعملا نوعين منَ التَّشبيهات: تشبيهات حسنة، أيْ أنَّ وجْه الشَّبه فيها مستحسن وتشبيهات قبيحة حيث يكون وجه الشَّبه قبيحًا أوْ مستهجنًا.

[1] أرسطو طاليس، الخطابة، ص122.

ومن تشبيهات قول جرير نذْكر ما يلي :

ودعِ البراجـــــــــــــــم إنَّ شَرْبَـــــــــــــــكَ فيهـــــــــــــــمُ مرٌّ مَذَاقُـــهُ كَطَعْـــــــمِ

مـــن خَـــــــرَب تَـــــــنَفَّجَمنْ

لاتـــــــــــذكرو حلـــــــــــل الملـــــــــــوك فـــــــــــإنَّكُم فـــــــــــإنكم بعْدَالزُّبيرِكَحَـــــــــائضلمْ

ولقَدْتَبَيَّنَفيوُجُوهمجَاشـــــــــــــــــــــــــــــــعَ وَكَـــــــــــــــــــــــــــــــأَنَّهمُ لـــــــــــــــــــــــــــــــؤْميثُورُ

وَلَقَـــــــــــــــــــــــــــــــدْترَكْتُ مجَاشـــــــــــــــــــــــــــــــعًاوكأنهم فقعبمدرجةالخـــــــميسالجـ

كـــــــــــــــــــــــــــــــان الفرزدقإذيعوذبخالـــــــــــــــــــــــــــــــه مثـــل الذليـــــل يعـــوذ

أدرى يبحلمكمالفياشـــفأنتم مثلالفراشغشيننارالمصـــــطلا

وبعد عرضنا لبعض الأمثلة التي وردت في أبيات جرير التي قالها سنحاول عرض تشبيهات الفرزدق إذيقول :

يَلِجُـــونَ بَيـــتَ مُجاشـــعٍ، وَإذا احتبـــوْا بزركَـــــــأنّهُمُ الجِبَـــــــالُ المُثّـــــــلُ

يَمْشُـــونَ في حَلَـــقِ الحَديـــدِ كمـــا مَشـــتْ جُـــرْبُ الجِمـــالِ بهـــا الكُحَيـــلُ المُشـــعَلُ

وَإذا الرّبـــــــائِعُ جَـــــــاءَني دفاعُهَـــــــا مَوْجـــــاً، كَـــــأنّهُم الجَـــــرَادُ المُرْسَـــــلُ

وَلَقَـــــدْ وَرِثْـــــتُ لآلِ أوْسِ مَنْطِقـــــاً، كَالسّـــــمّ خـــــالَطَ جانِبَيْـــــهِ الحَنْظَـــــلُ[2]

[1] جرير الديوان ، ص 325

[2] الفرزدق الديوان ، ص 318

هنا نلاحظ أن معظم التشبيهات الموجودة في هذه المقاطع الشعرية هو التشبيه التمثيلي ،وهو تشبيه صورة بصورة، بحيث يكون وجه الشبه في الصورة منتزعا من أشياء متعددة و سنحاول توضيح هذا من خلال هذا الجدول:

الصورة الأولى (المشبه)	الصورة الثانية (المشبه به)	وجه الشبه
بني مشاجع وهم في مجلسهم	الجبال العالية	نجد هنا القوة إضافة إلى السّمو
الجيوش المقاتلة و الدروع عليهم	الجمال المهنوءة بالقطران	نجد الهيئة إضافة إلى الحركة
الربائع في عددها وقوتها الشرب البعيث + جرير	الموج حين يتدفق و الجراد طعم الحنظل الخرب ذكر (الحباري) + الصقر	القوّة إضافة إلى الكثرة. المرارة. تنفش الرّيش (الجبن) إضافة القوّة.
مجاشع	الحائض التي لم تغتسل	النجاسة.
مجاشع	فقع (كمأة)	الذل.
الفرزدق و هو يلتجئ بخاله	شجرة ضعيفة واهية	الضعف
مجاشع	الفراش	التفاخر في فراغ مع قلّة العقل.

نستنج أنّ هذه التّشبيهات المعروضة هي تشبيهات بسيطة و واضحة ،كما أنّ المشبه به استمدَّ تشبيهاته من الأشياء المادِّية الموجودة في الطبيعة التي يعيش فيها ،لأنَّ أيّ شاعر يتأثر ببيئته و الإنسان ابن بيئته ،كما نجد المتلقي لا يجد صعوبة أوْعناءًاكبيرًا في فهمها و تأويلها ،فالهدف هو بيان حال المشبّه للمتلقي و بيان إلحاقه بالمشبّه به، لأنّ التشبيه كما قلنا في الحقيقة هو دعوى تحتاج إلى دليل أوْ برهان ،و بهذا يكون المشبه به هو الدّليل لأنّه يستميل المتلقي و يقوم بالتأثير فيه.

خاتمة

الخاتمة :

إنّ أدب المناظرة من أرقى فنون الشعر في العصرالأموي، بحيث تعد ظاهرة أدبية مميزة ، مثّلت لوناً منْ ألوان الصراع الأدبي بين الشعراء ، إلاّ أنها اعتبرت لوناً جديدًا منْ ألوان الأدب، لما أحدثته منْ تقنيات جديدة في مجال الجدل و المحاجّة الشعرية ، بحيث وضع النقاد العرب قوانين و قواعد لها ،فهي قريبة إلى حدٍّ كبيرٍ منْ القوانين الخطابية التّي وضعهاالغربيون عندما حاولوا دراسة اللغة في استعمالها ،و هذه الأسس هي التي سمحت لهم بمحاولة وضع منهج علمي يأخذ بعين الاعتبار في السِّياق و المقام في العمليّة التواصلية هو المنهج التَّداولي ،حيث سمح للنقاد العرب بما يلي :

أولاً:بإعادة النظر في تراثنا النقدي القديم الذي تغلب عليه هذه القواعد و الأسس ، إلّا أنَّها بقيت مجرد مفاهيم حوتها كتب النقد و البلاغة التي أصبحت تبحث عن من يمنهجها لتصير علما متكاملا قائما بذاته .

ثانيا: إعادة قراءة تراثها الإبداعي قراءة تتجاوز بها القراءات السابقة ،فالحجاج كمبحث تداولي سمحت آلياته من إعادة قراءة شعر النقائض قراءة جديدة ،و من خلال ذلك نستنتج أن له فاعلية خطابية يمكنه أن يرتقي إلى مرتبة التحاور،و ما ساعد هذا هو التقارب المعرفي بين المتناظرين و معرفة كل واحد منهما الآخر معرفة جيدة إلى درجة تصور أحدهما ما يمكن أن يفكر به الآخر .

كما انصب بحثي هذا على مرتبة المحاورة و هو استخراج الأبعادالحجاجية ،وذلك من خلال عمليتي الادعاء و الاعتراض والوسائل البلاغية من استعارة وتشبيه ، كما اتضح أيضا أنَّ المحاجِج في النَّقائض لا يسعى إلى بناء نظرية مشتركة ،و إنما يسعى إلى إثارة انفعال الطرف الآخر و هذا ما يجعل الحجاج في النقائض حجاجا انفعاليا يحافظ على الاختلاف بين الطرفين ،فلكل واحد منهما وجهة نظر لا تقبل أن تغيرها الحجج المضادة .

كما أن هذا المنهج أظهر لنا كيفية توالد النصوص مع بعضها ، فالنص المضاد هو وليد النص الأول وهذا ما مكّن الخطاب منْ أنْ يتكوثر ويتطور.

أوّلا: على مستوى اللغة: فهذا الكم الهائل من القصائد الشعرية استطاع من خلالها المتناظران التعبير عن مسألة واحدة ،و هي مسألة التفوق الاجتماعي و الأدبي باعتماد الأساليب الحجاجية نفسها في القصائد كلها بحيث عملية الحجاج تعتمد بالدرجة الأولى على بناء الحجة ، ونقضها،إضافة إلى إثراء اللغة العربية بالعديد من المفردات و ذلك من خلال شعر الفرزدق الذي يشهد له النقاد بالفضل في المحافظة على ثلث أو ثلثي اللغة العربية

ثانيا: على مستوى الذوات :فالمتناظران رغم كونها ذوات حقيقة بحيث يمكنهما أن يكونا ذوات مدعية أو ذوات معترضة...

ثالثا :على مستوى الفائدة :فهو فعل نافع و صفته الانتفاعية تمثل في ارتفاع كل متناظر برتبته ، بل ويتعدى هذا الانتفاع من الذوات المنتجة إلى الذوات الأخرى كالأسرة و الأقارب و القبيلة ، حيث لا يتكون إلا بالفعل النافع .

و اتضح لنا أيضا أنّالمحاجج في النقائض لا يسعى إلى بناء نظرية مشتركةو إنما يسعى إلى إثارة انفعال الطرف الآخر .

إذ كان خطاب النقائض خاضعا ، كأي خطاب لقوانين تحكمه و هي التي ألمحنا إليها ، فإنه ينفرد بخاصية قلما نجدها في الشعر العربي ، و هي خروج المتناظرين عن المبادئ التهذيبية و مرد ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كونهما شاعرين ،حيث يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره ،و ثانيا إلى الاختلاف الديني و السياسي والمذهبي و التفاوت الاجتماعي بينهما .

هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث ولا أنسى نتيجة لا تقل أهمية عنها و هي الدور الفعال الذي يلعبه طه عبد الرحمن " في محاولة التأصيل لمنهج المناظرة ، حيث يمكن تحويل بعض مفاهيم هذا المنهج إلى إجراءات تجعلنا لا نطبق المناهج الغربية بحذافيرها ،و من خلال هذا يمكن لأي باحث أنّ يتبع الحركة الحجاجية في نقائض العصر الأموي ،من بداية نشأتها حتى نهايتها و ذلك يتناول القصائد كلها حسب ترتيبها الزمني فقد تعاملت مع قصيدتين فقط و ذلك بحصر الآليات و الأبعاد الحجاجية في أدب المناظرة كما أفتح المجال للطلبة من بعدي أن يقوموا بإثراء هذا العمل و تكملة القصائد الأخرى و كيف قدم كل شاعر حجته و الدفاع عنها ضد خصمه .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الذي لم يبخل عليا بنصائحه القيمة .

قائمة المصادر و المراجع

*القرآن الكريم

قائمة المصادر المراجع:

1. إبراهيم أنيس وزملاؤه، المعجم الوسيط، ط2، ج2، دار المعارف، مصر 1973.
2. أحمد السيد الطاوي ، الاستعارةفي بحوث اللغويين و النقاد و البلاغيين ، دارسة تاريخية فنية ،(د.ط) منشأة العارف ـــ الإسكندرية .
3. أرسطوطاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تحقيق ، عبد الرحمن بدوي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر ، القاهرة 1959.
4. جاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبيين،تح عبد السلام محمد هارون ،ج1،ط7، القاهرة ،مكتبة الخانجي1814ه-1998م
5. جبّور عبد النّور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم الملايين، بيروت، 1984
6. حذيفة بن بدر بن سلمة ، جرير الديوان ، دار بيروت ، 1983.
7. حسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ،و سراج الأدباء : محمد الحبيب بن الخوجة ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 .
8. حسين الصديق ، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ، ط1،الشركة المصرية العالمية لونجمان ، مصر .
9. ديوان جرير ، الشاكر الفحام ، ط1 ، 1977
10. الراغب الأصفهاني ،محاضرات الأدباءومحاورات الشعراء ،ج1
11. رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده تقديم و تحقيق ، صلاح الجين الهواري وهدى عوة ، ط1 ، ج1 ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1996.
12. سيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط7 ، ج1، ص 150
13. شوقي ضيف ـــ تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، ط14، دار المعارف ، القاهرة .
14. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، د.ط. عالم المعرفة ، الكويت 1992.
15. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.

16. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط،2000

17. طه عبد الرحمان،تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي المغرب، 2005

18. عباس حسين النحو،الوافي ، ط10 ، ج3، دار المعارف القاهرة ، 1992.

19. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط1، إفريقيا الشرق المغرب، 2006.

20. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تحقيق و تعليق سعيد محمد اللحام ، ط1 ، دار الفكر العربي ، بيروت 1999.

21. عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ، شرحه و علق عليه ، محمد التونجي ، ط1 ، دار الكتاب العربي بيروت ، 2005.

22. عبد الله الصاوي ، ديوان الفرزدق ، ج1، ط1، 1936م ، مطبعة

23. عبيدة معمر بن المثنى ، ديوان شرح نقائض جرير الفرزدق شرح و تعليق ـــ محمد التونجي ، د.ط. ج1 دار الجيل ، بيروت 2002.

24. عثمان الجاحظ ، البيان و التبيين ،تقديم و تبويب و شرح ، علي أبو ملحم ، ط2، المجلد الأول ، دار مكتبة الهلال ، بيروت 1992.

25. عمر بلخير ، مقدمان في الحجاج و النص منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2011.

26. عمرفروخ ، تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ا ، ط4 دار المعارف للملايين ج1

27. فارس،ابو الحسن احمد ،مقاييس اللغة .تح عبد السلام هارون

28. ،القاهرة،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع،ج2،ط1979.

29. فرانسوازأرمينكو، المقابلة التداولية، تج، سعيد علوش، د ط، مركز الإهداء القومي

30. الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تحقيق عبد الستار أحمد الفراج ، ط5 ، المجلد 21، دار الثقافة ، بيروت 1981.

31. محمد عبد الغني الشيخ ،النثر الفني في العصر العباسي الأول ،اتجاهاته وتطوره، ، ج1،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983

32. محمد عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، د.ط دار الجيل ، بيروت ، د.ت.

33. منظور،ابو الفاضل جمال الدين،لسان العرب،بيروت:دار صادر ،ج2.

الملاحق

يقول الفرزدق في قصيدته "إن الذي سمك السماء

إنّ الـــذي سَـــمَكَ السّـــماءَ بَـــنى لَنَـــا	بَيْتـــاً دَعَائِمُـــهُ أعَـــزُّ وَأطْـــوَلُ
بَيْتـــاً بَنَـــاهُ لَنَـــا المَلِيـــكُ ومَـــا بَـــنى	حَكَـــمُ السّـــمَاءِ فإنّـــهُ لا يُنْقَـــلُ
بَيْتـــاً زُرَارَةُ مُحْتَـــبٍ بِفِنَائِـــهِ	وَمُجاشِـــعٌ وَأبُـــو الفَـــوَارِسِ نَهْشَـــلُ
يَلِجُـــونَ بَيـــتَ مُجاشِـــعٍ وَإذا احتبـــوْا	بـــزُوا كَـــأنّهُمُ الجِبَـــالُ المُثّـــلُ
لا يَحْـــتَبي بِفِنَـــاءِ بَيْتِـــكَ مِـــثْلُهُمْ	أبـــداً إذا عُـــدّ الفَعَـــالُ الأفْضَـــلُ
مِـــنْ عِـــزِّهِمْ جَحَـــرَتْ كُلَيـــبٌ بَيتَهـــا	زَرْبـــاً كَـــأنّهُمُ لَدَيْـــهِ القُمّـــلُ
ضَـــرَبتْ عَليـــكَ العنكَبـــوتُ بنَسْـــجِها	وَقَضَـــى عَلَيـــكَ بـــهِ الكِتـــابُ المُنْـــزلُ
أيـــنَ الّـــذِينَ بِهِـــمْ تُسَـــامي دارمـــاً	أمْ مَـــنّ إلى سَـــلَفَيْ طُهَيّـــةَ تَجعَـــلُ
يَمْشُـــونَ في حَلَـــقِ الحَديـــدِ كمـــا مَشـــتْ	جُـــرْبُ الجِمـــالِ بِهـــا الكُحَيـــلُ المُشـــعَلُ
وَالمـــانِعُونَ إذا النّســـاءُ تَرَادَفَـــتْ	حَـــذَرَ السِّـــبَاءِ جِمَالُهَـــا لا تُرْحَـــلُ
يَحمـــي إذا اختُـــرِطَ السّـــيوفُ نِســـاءنا	ضَـــرْبٌ تَخِـــرّ لَـــهُ السّـــوَاعِدُ أرْعَـــلُ
وَمُعَصَّـــبٍ بِالتّـــاجِ يَخْفِـــقُ فَوْقَـــهُ	خِـــرَقُ المُلُـــوكِ لَـــهُ خَمـــيسٌ جَحفَـــلُ
مَلِـــكٌ تَسُـــوقُ لَـــهُ الرّمَـــاحَ أكُفُّنَـــا	مِنْـــهُ نَعُـــلّ صُـــدُورَهُنّ وَنُنْهِـــلُ
قَـــدْ مَـــاتَ في أسَـــلاتِنَا أوْ عَضَّـــهُ	عَضْـــبٌ بِرَوْنَقِـــهِ المُلُـــوكُ تُقَتَّـــلُ
وَلَنـــا قُرَاسِـــيَةٌ تَظَـــلّ خَوَاضِـــعاً	مِنْـــهُ مَخافَتَـــهُ القُـــرُومُ البُـــزّلُ
مُـــتَخَمِّطٌ قَطِـــمٌ لَـــهُ عَادِيّـــةٌ	فيهـــا الفَرَاقِـــدُ وَالسِّـــماكُ الأعْـــزَلُ
ضَـــخمُ المَناكِـــبِ تحـــتَ شَـــجْرِ شـــؤونِهِ	نـــابٌ إذا ضَـــغَمَ الفُحُولَـــةَ مِقْصَـــلُ
وَإذا دَعَـــوْتُ بَـــني فُقَـــيْمٍ جَـــاءَني	مَجْـــرٌ لَـــهُ العـــدَدُ الـــذي لا يُعـــدَلُ
وَإذا الرّبـــائِعُ جَـــاءَني دُفّاعُهَـــا	مَوْجـــاً كَـــأنّهُمُ الجَـــرَادُ المُرْسَـــلُ
هـــذا وفي عَـــدَوِيّتي جُرْثُومَـــةٌ	صَـــعْبٌ مَناكِبُهـــا نِيـــافٌ عَيطَـــلُ
وإذا البَـــرَاجِمُ بـــالقُرُومِ تخـــاطَرُوا	حَـــوْلي بأغْلَـــبَ عِـــزُّهُ لا يُنْـــزَلُ
وإذا بَـــذَخْتُ وَرَايَـــتي يَمْشِـــي بِهَـــا	سُـــفيانُ أو عُـــدُسُ الفَعـــالِ وَجَنـــدَلُ
الأكْثَـــرُونَ إذا يُعَـــدّ حَصَـــاهُمُ	والأكْرَمُـــونَ إذا يُعَـــدّ الأوّلُ

وَزَحَلْتَ عَنْ عَتَبِ الطّرِيقِ وَلم تجدْ ... قَدَماكَ حَيثُ تَقُومُ سُدَّ المَنقَلُ

إنّ الزّحَامَ لغَيرِكُمْ فَتَحَيّنُوا ... وِرْدَ العَشِيّ إلَيْهِ يَخْلُو المَنهَلُ

حُلَلُ المُلُوكِ لِبَاسُنَا في أهْلِنَا ... وَالسّابِغَاتِ إلى الوَغَى نَتَسَرْبَلُ

أحْلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً ... وَتَخَالُنَا جِنّاً إذا مَا نَجْهَلُ

فَادْفَعْ بِكَفّكَ إنْ أرَدْتَ بِنَاءنَا ... ثَهْلانَ ذا الهَضَباتِ هل يَتَحَلحَلُ

وأنَا ابنُ حَنظَلَةَ الأغَرُّ وَإنّني ... في آلِ ضَبّةَ لِلْمُعَمَّمُ المُخْوَلُ

فَرْعانِ قَدْ بَلَغَ السّماءَ ذُراهُما ... وَإلَيهِما مِنْ كلّ خَوْفٍ يُعْقَلُ

فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمثْلِ قَدِيمِهِم ... أعْلُوا الحُزُونَ بِهِ وَلا أتَسَهّلُ

زَيْدُ الفَوارِسِ وَابنُ زَيْدٍ مِنهُمُ ... وأبُو قَبِيصَةَ وَالرّئيسُ الأوّلُ

أوْصَى عَشِيّةَ حِينَ فَارَقَ رَهْطَه ... عِندَ الشّهادَةِ وَالصّحِيفَةِ دَغفَلُ

إنّ ابنَ ضَبّةَ كانَ خَيراً وَالِداً ... وَأتَمُّ في حَسَبِ الكهرَامِ وأفضَلُ

مِمّنْ يَكُونُ بَنُو كُلَيْبٍ رَهْطَهُ ... أوْ مَنْ يَكُونُ إلَيْهِمُ يَتَخَوّلُ

وَهُمُ على ابنِ مُزَيْقِيَاءَ تَنَازَلُوا ... والخَيلُ بَينَ عَجاجَتَيها القَسطَلُ

وَهُمُ الذينَ علَى الأمِيلِ تَدارَكُوا ... نَعَماً يُشَلُّ إلى الرّئيسِ وَيُعكَلُ

وَمُحَرِّقاً صَفَدُوا إلَيْهِ يَمِينَهُ ... بِصِفادَ مُقْتَسَرٍ أخُوهُ مُكَبَّلُ

مَلِكَانِ يَوْمَ بزَاخَةٍ قَتَلُوهُمَا ... وَكِلاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ

وَهُمُ الذِينَ عَلَوْا عَمَارَةَ ضَرْبَةً ... فَوْهَاءَ فَوْقَ شُؤونِهِ لا تُوصَلُ

وَهُمُ إذا اقتَسَمَ الأكابِرُ رَدَّهُمْ ... وَافٍ لضَبّةَ وَالرّكَابُ تُشَلَّلُ

جَارٌ إذا غَدَرَ اللّئَامُ وَفَى بِهِ ... حَسَبٌ وَدَعْوَةُ مَاجِدٍ لا يُخذَلُ

وَعَشِيّةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضَارَبُوا ... ضَرْباً شُؤونُ فَرَاشِهِ تَتَزَيّلُ

يا ابنَ المَرَاغَةِ! أيْنَ خَالُكَ؟ ... إنّني خالي حُبَيشٌ ذو الفَعالِ الأفضَلُ

خالي الذي غَصَبَ المُلُوكَ نُفُوسَهمْ ... وإلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

إنّا لَنَضرِبُ رَأسَ كُلّ قَبِيلَةٍ ... وأبُوكَ خَلْفَ أتَانِهِ يَتَقَمّلُ

وَشُغِلتَ عن حَسبِ الكِرَامِ وَما بَنَوا؛ إنّ اللّئيمِ عَنِ المَكَارِمِ يُشْغَلُ

إنّ الّتي فُقِئَتْ بِهَا أبْصَارُكُمْ وَهي التي دَمَغَتْ أباكَ الفَيصَلُ

وَهَبَ القَصَائدَ لي النّوابغُ إذْ مَضَوْا وَأبُو يَزِيدَ وَذو القُرُوحِ وَجَرْوَلُ

وَالفَحْلُ عَلقَمَةُ الذي كانَتْ لَهُ حُلَلُ المُلُوكِ كَلامُهُ لا يُنحَلُ

وَأخو بَني قَيْسٍ وَهُنّ قَتَلْنَهُ وَمُهَلْهِلُ الشّعَرَاءِ ذاكَ الأوّلُ

وَالأعْشَيانِ كِلاهُمَا وَمُرَقِّشٌ وَأخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثّلُ

وَأخُو بَني أسَدٍ عَبِيدٌ إذْ مَضَى وَأبُو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحّلُ

وَابْنَا أبي سُلْمَى زُهَيْرٌ وَابْنُهُ وَابنُ الفُرَيعَةِ حِينَ جَدّ المِقْوَلُ

وَالجَعْفَرِيُّ وَكَانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ لي من قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجمَلُ

وَلَقَدْ وَرِثْتُ لآلِ أوْسٍ مَنْطِقاً كَالسّمّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ

وَالحارِثيُّ أخُو الحِمَاسِ وَرِثْتُهُ صَدْعاً كما صَدَعَ الصَّفاةَ المِعْوَلُ

يَصْدَعنَ ضَاحِيَةَ الصَّفا عن مَتنِها وَلَهُنّ مِنْ جَبَلَيْ عَمايَةَ أثْقَلُ

دَفَعُوا إليّ كِتابَهُنّ وَصِيّةً فَوَرِثْتُهُنّ كَأنّهُنّ الجَنْدَلُ

فِيهِنَّ شَارَكَني المُسَاوِرُ بَعْدَهُمْ وأخُو هَوَازِنَ وَالشّآمي الأخطَلُ

وَبَنُو غُدانَةَ يُحْلِبُونَ وَلَمْ يكُنْ خَيْلي يَقُومُ لها اللّئِيمُ الأعْزَلُ

فَلَيَبْرُكَنْ يا حِقَّ إنْ لَمْ تَنتهوا مِنْ مَالِكيَّ على غُدانَةَ كَلكَلُ

إنّ استَرَاقَكَ يا جَرِيرُ قَصَائِدِي مِثْلُ ادِّعَاءِ سِوَى أبِيكَ تَنَقَّلُ

وابنُ المَرَاغَةِ يَدَّعي مِنْ دارِمٍ وَالعَبْدُ غَيرَ أبِيهِ قَدْ يَتَنَحّلُ

حتى تُرَدّ إلى عَطِيّةَ تُعْتَلُ لَيْسَ الكِرامُ بناحِليكَ أبَاهُمُ

وَزَعَمْتَ أنّكَ قَدْ رَضِيتَ بما بَنى فَاصْبِرْ فما لكَ عَن أبيكَ مُحَوَّلُ

وَلَئِنْ رَغِبتَ سوى أبيكَ لَتَرْجِعَنْ عَبْداً إلَيْهِ كَأنّ أنْفَكَ دُمَّلُ

أزْرَى بِجَرْيِكَ أنّ أُمّكَ لَمْ تَكُنْ إلاّ اللّئِيمَ مِنَ الفُحُولَةِ تُفحَلُ

قَبَحَ الإلَهُ مَقَرّةً في بَطْنِهَا مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنتَ فيها تُحمَلُ

وإذا بَكَيْتَ على أُمَامَةَ فاستَمعْ ... قَوْلاً يَعُمّ وَتَارَةً يُتَنَحّلُ

أسألْتَني عنْ حُبْوَتي ما بَالُها ... فاسألْ إلى خَبَرِي وَعَمّا تَسْألُ

فاللّؤمُ يَمْنَعُ مِنْكُمُ أنْ تَحْتَبُوا؛ ... والعِزُّ يَمْنَعُ حُبْوَتي لا تُحْلَلُ

والله أثْبَتَهَا وَعِزٌّ لَمْ يَزَلْ ... مُقْعَنْسِساً وَأبِيكَ ما يَتَحوّلُ

جَبَلي أعَزُّ إذا الحُرُوبُ تكَشّفَتْ ... مِمّا بَنى لَكَ وَالِدَاكَ وَأفْضَلُ

إني ارْتَفَعْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيّةٍ ... وَعَلَوْتُ فَوْقَ بَني كُلَيبٍ من عَلُ

هَلاّ سَألْتَ بَني غُدانَةَ ما رَأوْا ... حَيْثُ الأتَانُ إلى عُمُودِكَ تُرْحَلُ

كَسَرَتْ ثَنِيّتَكَ الأتَانُ فَشَاهِدٌ ... مِنْها بِفِيكَ مُبَيَّنٌ مُسْتَقْبَل

رمحتك حين عجلت قبل وداقها ... لكن أبوك وداقها لا يعجل

جاءوا بحقة مفرمين عجافها ... يحدو الأتان بها أجير مرحل

وقفت لتزجرني فقلت لها ابركي ... يا حق أنت وما جمعت الأسفل

وكشفت عن أيري لها فتجحلت ... وكذاك صاحبة الوداق تجحدل

لقيت أخا نعظ لها متبذلا ... وأخو المفاضحة الذي يتبذل

وتركت أمك يا جرير كأنها ... للناس باركة طريق معمل

وكأنما كمر الغواة على أستها ... أوراد مات سقت النباج فثيتل

يا حق ما نبئت من رجل له ... خصيان إلا ابن المراغة يحبل

شرب المني فأصبحت في بطنه ... بظراء أسفل بظرها يتأكل

ولئن حبلت لقد شربت رثيئة ... ما بات يجعل في الوليدة نبتل

باتت ترقصها العبيد وعسها ... قربان مما يجعلون وتجعل

حتى إذا خثر الإناء كأنما ... فيه القريس من المني الأشكل

وكأن خاثره إذا ارتثؤوا به ... عسل له حلبت عليه الأيل

قالت وخاثره يكر عليهم ... والليل مختلط الغياطلأليل

لا تشتهي مما هم أزموا به ... يومين من ثقل الشراب المأكل

هـــذا الـــذي زحـــرت بـــه أســـتاهكم	ويـــرى لـــه لـــزج إذا يتمثـــل
ســـجراء منكـــرة إذا خضخضـــتها	منـــها يكـــاد إناؤهـــا يتزيـــل
فالـــت لشـــاعرها كليـــب كلـــها	أتنيـــك أمـــك أم تقـــاد فتقتـــل
والمـــوت أهـــون يـــا جريـــر مـــن الـــتي	عرضـــت عليـــك فـــأي تينـــك تفعـــل
والمـــرتين يخيرونـــك فيهمـــا	فـــالموت مـــن خلقـــي عجـــوزك أجمـــل
فاختـــار نيـــك كـــبيرة قـــد أصـــهرت	شمطـــاء ليـــف عجانهـــا يتفتـــل
قالـــت وقـــد عرفـــت جريـــرا أمـــه	مهـــلا بـــني إلي حيـــث تغفـــل
إن الحيـــاة إلى الرجـــال حبيبـــة	عـــد الـــذي فعـــل اللئـــيم الأثـــول[1]

[1] ديوان الفرزدق ، عبد الله الصاوي ، ج1 ، ط1 ، 1936 ، ص 318

يقول جرير في قصيدته "سم ناقع"

لمنِ الديارُ كأنها لمْ تحللِ ... بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلحِ الأعزَلِ

وَلَقَدْ أرَى بكِ، وَالجَديدُ إلى بلىً ... موتَ الهوى وشفاءَ عينِ المجتلي

نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمِثْلِ عَينيْ مُغزِلٍ ... قطعتْ حبالها بأعلى يليلِ

و إذا التمستْ نوالها بخاتْ بهِ ... و إذا عرضتَ بودها لمْ تبخلِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالمَطيُّ خَوَاضعٌ ... وَكأنّهُنّ قَطَا فَلاةٍ مَجْهَلِ

يَسْقِينَ بالأُدَمَى فِراخَ تَنُوفَةٍ ... زغباً حواجبهنَّ حمرَ الحوصلِ

يا أمَّ ناجيةَ السلامُ عليكمْ ... قَبْلَ الرّوَاحِ وَقَبْلَ لَوْمِ العُزّلِ

وإذا غَدَوْتِ فَباكَرَتْكِ تَحِيّةٌ ... سَبَقَتْ سُرُوحَ الشّاحجاتِ الحُجّلِ

لَوْ كُنتُ أعلَمُ أنّ آخِرَ عَهدِكُمْ ... يَوْمُ الرّحِيلِ فَعَلْتُ ما لَمْ أفْعَلِ

أوْ كنتُ أرهبُ وشكَ بينٍ عاجلٍ ... بقنعتُ أو لسالتُ ما لمْ يسأل

أعددتْ للشعراءِ سماً ناقعاً ... فسقيت آخرهمْ بكأسِ الأولِ

لمّا وَضَعْتُ على الفَرَزْدَقِ مِيسَمي، ... و ضغا البعيثُ جدعتُ أنفَ الأخطلِ

خزى الذي سمكَ السماءَ مجاشعاً ... وَبنى بناءكَ في الحَضِيضِ الأسْفَلِ

بيتاً يحمُ قينكمْ بفنائهِ ... دَنِساً مَقَاعِدُهُ، خَبيثَ المَدْخَلِ

و لقدْ بنيتَ أخسرَّ بيتٍ يبتني ... فهدمتُ بيتكمُ بمثلى يذبلِ

إنّي بَنى لِيَ في المَكَارِمِ أوّلي؛ ... و نفختَ كيرَكَ في الزمانِ الأولِ

أعْيَتكَ مَأثُرَةُ القُيُونِ مُجاشِعٍ ... فانظر لعلكَ تدعى منْ نعهشلِ

وَامْدَحْ سَرَاةَ بَني فُقَيْمٍ، إنّهُمْ ... قتلوا أباكَ وثارهُ لمْ يقتلِ

و دعِ البراجمَ إنَّ شربكَ فيهمُ ... مرٌّ عواقبهُ كطعمِ الحنظلِ

إني انصببتُ منَ السماءِ عليكمُ ... حتى اختَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ من عَلِ

منْ بعدْ صكتي البعيثَ كأنهُ ... خَرَبٌ تَنَفّجَ منْ حِذارِ الأجدَلِ

و لقدْ وسمتكَ يا بعيثُ بميسمى ... و ضغا الفرزدقُ تحتَ حدِّ الكلكلِ

حسبُ الفرزدقِ أنْ تسبُ مجاشعٌ ... و يعدَّ شعرَ مرقشٍ ومهلهلِ

طلبـــــتْ قيـــــونُ بـــــني قفـــــيرةَ ســـــابقاً غَمْـــــرَ البَديهَـــــةِ جامِحـــــاً في المِسْـــــحَلِ

قتـــــلَ الـــــزبيرُ وأنـــــتَ عاقـــــدُ حبـــــوةٍ قُبْحـــــاً لحُبْوَتِـــــكَ الـــــتي لمْ تُحْلَـــــلِ

إنّـــــي إلى جَبَلَـــــيْ تَمـــــيمٍ مَعْقِلـــــي، وَمَحَـــــلٌّ بَـــــيْتي في اليَفـــــاعِ الأطْـــــوَلِ

أحْلامُنَـــــا تَـــــزِنُ الجِبـــــالَ رَزَانَـــــةً ، و يفـــــوقُ جاهلنـــــا فعـــــالَ الجهـــــل

فَـــــارْجِعْ إلى حَكَمَـــــيْ قُـــــرَيْشٍ إنّهـــــمْ أهـــــلُ النبـــــوةِ والكتـــــابِ المـــــنزلِ

فاســـــألْ إذا خـــــرجَ الخـــــدامُ وأحمشـــــتْ حَـــــرْبٌ تَضَـــــرَّمُ كـــــالحَرِيقِ المُشْـــــعَلِ

وَالخَيْـــــلُ تَـــــنحِطُ بالكمـــــاةِ وَقـــــد رَأوْا لَمْـــــعَ الرّبيئَـــــةِ في النِّيـــــافِ العَيْطَـــــلِ

أبنوطهيـــــةَ يعـــــدلونَ فوارســـــي وَبَنُـــــو خَضَـــــافٍ، وَذاكَ مـــــا لمْ يُعـــــدَلِ

و إذا غضـــــبتُ رمـــــى ورائـــــي بالحصـــــى أبنـــــاءَ جندلـــــةَ كخـــــير الجنـــــدل

عَمْـــــروٌ وسَـــــعْدٌ، يـــــا فَـــــرَزْدَقُ، فـــــيهمُ زُهْـــــرُ النّجُـــــومِ وَباذِخَـــــاتُ الأجبُـــــلِ

كـــــانَ الفـــــرزدقُ إذْ يعـــــوذُ بخالـــــهِ مثـــــلَ الـــــذليلِ يعـــــوذُ تحـــــت القرمـــــلِ

وَافْخَـــــرْ بضَـــــبّةَ إنّ أُمّـــــكَ مِـــــنْهُمُ، لـــــيسَ ابـــــنُ ضـــــبة بـــــالمعممِّ المخـــــولِ

و قضـــــتْ لنـــــا مضـــــرٌ عليـــــكَ بفضـــــلنا و قضـــــتْ ربيعـــــةُ بالقضـــــاءِ الفيصـــــلِ

إنَّ الـــــذي سمـــــكَ الســـــماءَ بـــــنى لنـــــا بيتـــــاً عـــــلاكَ فمـــــا لـــــهُ مـــــنْ منقـــــلِ

أبلـــــغَ بـــــني وقبـــــانَ أنَّ حلـــــومهمْ خفـــــتْ فمـــــا يزنـــــونَ حبـــــةَ خـــــردلِ

أزْرَى بحِلْمِكُـــــمُ الفِيـــــاشُ، فَـــــأنتُمُ مثـــــلُ الفـــــراشِ غشـــــينَ نـــــارَ المصـــــطلى

تصـــــف الســـــيوف وغيركـــــم يعصـــــي بهـــــا يـــــا ابـــــن القُيُـــــونِ وَذاكَ فِعْـــــلُ الصَّـــــيقَلِ

وبرحرَحانتخضخصتأصـــــــــــــــــــــلاؤكم وَفَـــــزِعْتُمُ فَـــــزَعَ البِطَـــــانِ العُـــــزّلِ

خصـــــىَ الفـــــرزدقُ والخصـــــاءُ مذلـــــةٌ يرجـــــو مخـــــاطرةَ القـــــرومِ البـــــزلِ

هـــــابَ الخـــــواتنُ مـــــن بنـــــاتُ مجاشـــــعٍ مثـــــلَ المحـــــاجنِ أو قـــــرونَ الأيـــــلِ

قعـــــدت قفـــــيرةُ بـــــالفرزدقِ بعـــــدما جهـــــدَ الفـــــرزدقُ جهـــــدهُ لا يـــــأتلى

إنّـــــا نُقِـــــيمُ صَـــــغَا الـــــرّؤوسِ، وَنَخْتَلـــــي رأسَ المتـــــوجِ بالحســـــامِ المقصـــــلِ

خصـــــىَ الفـــــرزدقُ والخصـــــاءُ مذلـــــةٌ يرجـــــو مخـــــاطرةَ القـــــرومِ البـــــزلِ

هـــــابَ الخـــــواتنُ مـــــن بنـــــاتُ مجاشـــــعٍ مثـــــلَ المحـــــاجنِ أو قـــــرونَ الأيـــــلِ

قعـــــــدت قفـــــــيرةُ بـــــــالفرزدقِ بعـــــــدما جهـــــــدَ الفـــــــرزدقُ جهـــــــدهُ لا يـــــــأتلى

أهلـــــــى أبـــــــاكَ عـــــــنِ المكـــــــارمِ والعـــــــلا لِيٌّ الكتـــــــائفِ وارتقـــــــاعُ المرجـــــــلِ

أبْلِـــــــغْ هَـــــــدِيّيَ الفَـــــــرزْدَقَ إنّهَـــــــا ثِقَـــــــلٌ يُـــــــزَادُ عَلـــــــى حَســـــــيرٍ مُثْقَـــــــلِ

إنّـــــــا نُقِـــــــيمُ صَـــــــغَا الـــــــرّؤوسِ، وَنَخْتَلـــــــي رأسَ المتـــــــوجِ بالحســـــــامِ المقصـــــــلِ[1]

[1] ديوان جرير ، الشاكر الفحام ، ط1 ، 1977 ، ص 351

الفهرس

فهرس الموضوعات	الصفحة
الشكر	
الاهداء	
المقدمة	أ
المدخل	
مفهوم الحجاج معجميا واصطلاحا	**5**
أ- مفهوم الحجاج معجميا	**5**
ب- مفهوم ا لحجاج اصطلاحا	**6**
الحجاج في البلاغة العربية القديمة	**6**
أ- الحجاج عند الجاحظ	**6**
ب- مدلول الحجاج عند ابن وهب	**6**
جـــ - مدلول الحجاج عندحازم القرطاجني	**7**
مفهوم الحجاج في الدراسات الغربية	**8**
الحجاج في الفكر العربي الحديث	**9**
أ- الحجاج عند طه عبدالرحمان	**9**
أنواع الحجاج عند طه عبدالرحمان	**10**
أ- الحجاج التجديدي	**10**
ب- الحجاج التوجيهي	**10**

ج- الحجاج التقويمي	**10**
ضوابط النص الحجاجي	**11**
الفصل الأول : المناظرة مفهومها نشأتها وضوابطها	
تمهيد.	**13**
المبحث الأول: المناظرة والتداولية	**14**
*مفهوم المناظرة لغة.	**14**
*مفهوم المناظرة اصطلاحا	**15**
*نشأة المناظرة.	**16**
*شروط المناظرة.	**17**
*أخلاقيات المناظرة.	**17**
*آداب المناظرة	**18**
* المناظرة كمنهج تداولي طه عبد الرحمان.	**19**
المبحث الثاني : النقائض وخصائصها الحجاجية	**23**
مفهوم النقائض	**23**
تعريف المناقضة	**23**
تعريف النقيضة في الشعر العربي	**24**
نشوء النقائض	**24**
قيمة النقائض	**24**

أوجه النقائض	**25**
خصائص النقائض	**27**
الابعاد الحجاجية في نقائض جرير و الفرزدق	
تمهيد	**29**
الأبعاد الحجاجية في الوسائل البلاغية	**32**
البعدالحجاجي في آليات الادعاء	**32**
البعد الحجاجي في آليات الاعتراض	**37**
الأبعاد الحجاجية في العلاقات الاستدلالية	**40**
البعد الحجاجي في الاستعارة.	**40**
البعد الحجاجي في التشبيه.	**44**
الخاتمة	**49**
قائمة المصادر و المراجع	53
الملاحق	57
فهرس الموضوعات	66

ملخص:

عنوان المذكرة:الأبعاد الحجاجية في أدب المناظرة دراسة تداولية في نقائض جرير والفرزدق أنموذجا

اللقب:العربي **الإسم:حدة** **المؤطر:أبو بكر بوقرين**

تعد المناظرة من الأنواع الأدبية التي اهتم بها الباحثون فهي نوع من أنواع الخطاب الاحتجاجي ، حيث اهتم بالجانب البلاغي ومن ثم ركزت على الأبعاد الحجاجية في النقائض مطبقة المنهج الذي جاء به الدكتور طه عبد الرحمان فقد تناولتها دراسة تداولية وذلك من خلال نموذجا لجرير والآخر للفرزدق .

الكلمات المفتاحية :المناظرة ، النقائض

Abstract

The debate is one of the literary types that the researchers were interested in. It is a kind of protest speech. It is concerned with the rhetorical aspect and then focused on the dimensions of the pilgrims in the contradictions applied in the method presented by Dr. Taha Abdel Rahman.

Keywords: debate, contrast

Résumé

Le débat est l'un des types littéraires qui intéressent les chercheurs. Il s'agit d'une sorte de discours de protestation, portant sur l'aspect rhétorique et centré sur les dimensions des pèlerins dans les contradictions appliquées dans la méthode présentée par le Dr Taha Abdel Rahman.

Mots-clés: débat, contraste